وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي –الأغواط –

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية مقدمة في مقياس

مدخل الى علم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة الأولى علوم اجتماعية

من اعـــداد الـدكتور: كـروم محمد

تخصص : عـلم الاجتماع الجنائي

السنة الجامعية : 2022 / 2023

فـهرس الـمطبوعة

توطـــئة	06
1-مدخل **تعريفي بالمقياس**	09-07
1-1-البناء البيداغوجي والمعرفي لمقياس مدخل **علم الاجتماع**	07
1-2-أهداف تدريس مقياس مدخل إلى علم الاجتماع	07
1-2-1-المستوى الإدراكي	08-07
1-2-2-المستوى التعليمي	08
1-2-3 -المستوي التحصيلي	08
1-2-4 -المستوى المهاري	09
المحاضرة الاولى	
1-من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع	29-10
1-1-إرهاصات التفكير الاجتماعي	12
1-2-التفكير الاجتماعي في الحضارات القديمة	16-13
1-3-السمات الغالبة في التفكير الاجتماعي القديم	18-16
1-4-التفكير الاجتماعي في الحضارة اليونانية	22-18
1-5-التفكير الاجتماعي في الحضارة الرومانية	24-23
1-6-الحضارة الإسلامية	29-24
المحاضرة الثانية	
1-مدخل مفاهيمي لعلم الاجتماع	42-30
1-1- نشأة علم الاجتماع	35-30
1-2-تعريف علم الاجتماع	38-36
1-3-موضوع علم الاجتماع	40-38
1-4-أهمية المفاهيم في علم الاجتماع	42-41
المحاضرة الثالثة	
رواد علم الاجتماع	62-43
1-ابن خلدون	46-43
1-1-حياته	44-43

1-2-أهم مؤلفاته	**45-44**
1-3-أهم أفكار ابن خلدون في علم الاجتماع	**46-45**
1-4-أهم الانتقادات من رواد علم الاجتماع	**46**
2-أوغست كونت	**52-47**
2-1-حياته	**47**
2-2-أهم أفكاره في علم الاجتماع	**51-48**
2-3-أهم مؤلفاته	**51-51**
2-4-أهم الانتقادات التي وجهت له من قبل بعض علماء الاجتماع	**52**
3-كارل ماركس	**56-53**
3-1-حياته	**53**
3-2-أهم مؤلفاته في علم الاجتماع	**53**
3-3-أهم الأفكار التي قدمها لعلم الاجتماع	**55-54**
3-4-أهم الانتقادات التي وجهت له من قبل بعض علماء الاجتماع	**56**
4-إميل دوركايم	**59-56**
4-1-حياته	**56**
4-2-الأفكار التي قدمها لعلم الاجتماع	**57**
4-3-أهم مؤلفاته	**59-58**
4-4-أهم الانتقادات التي وجهت له من قبل بعض علماء الاجتماع	**59**
5-ماكس فيبر	**62-59**
5-1-حياته	**60-59**
5-2-أهم مؤلفاته	**61-60**
5-3-الأفكار التي قدمها لعلم الاجتماع	**62-61**
5-4-أهم الانتقادات التي وجهت له من قبل بعض علماء الاجتماع	**62**
المحاضرة الرابعة	
1-المداخل النظرية الكبرى	**79-63**
1-1-المدخل الخلدوني	**70-64**
1-2-المدخل الوضعي	**77-70**
1-3-المدخل الماركسي	**79-77**

المحاضرة الخامسة	
1-مجالات وفروع علم الاجتماع	86-80
1-1-المجالات الحيوية	84-81
1-1-1-المورفولوجيا الاجتماعية	82-81
1-1-2-الأنثروبولوجيا الاجتماعية	84-83
1-2-المجالات التخصصية	86-85
1-2-1-الديمغرافيا الاجتماعية	85
1-2-2-علم الاجتماع الثقافي	85
1-2-3-علم الاجتماع الاقتصادي	85
1-2-4-علم الاجتماع الأسري	85
1-2-5-علم الاجتماع السياسي	85
1-2-6-علم الاجتماع التربوي	85
1-2-7-علم اجتماع اللغوي	85
1-2-8-علم الاجتماع الديني	85
1-2-9-علم الاجتماع الريفي	85
1-2-10-علم الاجتماع الحضري	85
1-2-11-علم الاجتماع الصناعي	86
المحاضرة السادسة	
1-علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى	92-87
1-1-علاقته بعلم الاقتصاد	88-87
1-2-علاقته بعلم السياسة	89-88
1-3-علاقته بعلم التاريخ	91-90
1-4-علاقته بعلم النفس	92-91
2-عوائق توطين علم الاجتماع	116-93
2-1-العائق النظري	93
2-2-العائق الاجتماعي والثقافي	93
2-3-العائق السياسي	116

المحاضرة السابعة	
1-مناهج البحث في علم الاجتماع	**102-95**
1-1-المنهج التاريخي	**96-95**
1-2-منهج المسح الاجتماعي	**97-96**
1-3-المنهج المقارن	**99-97**
1-4-منهج دراسة الحالة	**100-99**
1-5 منهج تحليل المضمون	**102-100**
المحاضرة الثامنة	
1-أهم المفاهيم المرتبطة بعلم الاجتماع	**106-103**
1-1-مفهوم المجتمع	**103**
1-2-الثقـافة	**104-103**
1-3-البناء الاجتماعي	**104**
1-4-النظام الاجتماعي	**104**
1-5-العمليات الاجتماعية	**104**
1-6-النسق الاجتماعي	**105**
1-7-مفهوم الفعل الاجتماعي	**105**
1-8-الفاعل والآخر	**105**
1-9-الموقف الاجتماعي	**105**
1-10-العلاقات الاجتماعية	**106**
1-11- التنشئة الاجتماعية	**106**
خاتمة	**108-107**
قائمة المراجع	**112-109**

توطـــئة

يدخل مقياس مدخل إلى علم الاجتماع ضمن تركيبة بيداغوجية حديثة اعتمدتها الهيئات المختصة بإعداد البرامج الجامعية أو ما نسميه بالندوات الجهوية ولعل المنشغلين بإعداد هذا المقياس لم يغفلوا على الحاجة الملحة التي تستدعي إعطاء الطالب في السنة أولى علوم اجتماعية مجموعة أفكار متناسبة مع حاجياته الفكرية والمنهجية عبر إدراج مادة مدخل إلى علم الاجتماع معرجين عن اهتمامات هذا التخصص ومجالاته وفروعه كما يسعى هذا المقرر إلى التعريف بأهم رواد علم الاجتماع وتحديد المفاهيم المصاحبة لمفهوم المجتمع والجماعة والنظم الاجتماعية .

ويعد مدخل علم الاجتماع كمقياس معرفي ضمن المقررات الأساسية من حيث التحصيل المعرفي للطالب التي تستدعي الوصل به إلى الاعتقاد أن علم الاجتماع كعلم يندرج ضمن حقل العلوم الإنسانية ذات الصلة بالحياة الإنسانية وأنشطتها اليومية فقيمته لا تنحصر عند الاستفادة العلمية بل يتعداه إلى الفائدة العملية والتي تظهر في اكتسابه مجموعة معارف نظرية وعملية تساعده في حل المشكلات الحياتية وانطلقا من مدى مساهمة مدارك مدخل علم الاجتماع في الوقوف على أهم المشكلات الاجتماعية، كان لزاما علينا وضع الخطط والبرامج وفق هذا المبدأ ،ولعل هذا الأمر وغيره دفعنا إلى استصدار هذا المسطار الخاص بمدخل علم الاجتماع

1-مدخل تعريفي بالمقياس :

1-1-البناء البيداغوجي والمعرفي لمقياس مدخل علم الاجتماع

- **المقياس :** مدخل إلى علم الاجتماع
- **الشعبة :** العلوم الاجتماعية
- **معامل المادة:** 02 – محاضرات + تطبيقات –
- **الأرصدة :** 05 في حالة الحصول على العلامة 20/10 في المقياس .
- **نوع الوحدة :** وحدة تعليمية أساسية
- **الحدود الزمنية :** السداسي الأول
- **الفئة المستهدفة :** سنة أولى ليسانس جذع مشترك – LMD –
- **طرق التقييم في المقياس :** امتحان كتابي في أخر الموسم الأول + بحث على مستوى التطبيق.

1-2- أهداف تدريس مقياس مدخل إلى علم الاجتماع :

تتنوع مستخرجات المعرفية لمدخل علم الاجتماع ضمن المقررات الوزارية للجامعة الجزائرية بين الجانب المعرفي والتحصيلي والمهارية التي يحققها الطالب في السنة أولى جذع مشترك وتجدر الإشارة إلى بعض الأولويات والشروط التي تتوفر من اجل تحقيق أهداف هذا المقرر نذكر ما يلي:

1-2-1- المستوى الإدراكي :

- تمكين الطالب من فهم إدراكي أوسع للواقع الاجتماعي .
- تمكين المتلقي من إدراك التقسيمات الطبقية والاجتماعية في المحيط الاجتماعي .
- تمكين المتلقي من إدراك العمليات والتغيرات في الأنساق والبناء الاجتماعي للمجتمع .
- تمكين الطالب من تطوير مدركاته النظرية بالتوازي مع المعارف المتحصل عليها والمقارنة بينهما.
- تمكين المتلقي من التعرف على المجتمع من حيث الأهمية والرسوخ ضمن الجماعة .
- تمكين المتلقي من تعزيز مدركاته بخصوص الانتماء بأبعاده المختلفة – اجتماعية – معرفية – سياسية – دينية –اديولوجية – ثقافية وفنية .

- التمكن من إدراك علاقة الفرد بالجماعة وعلاقة الجماعة بالمجتمع .

1-2-2- المستوى التعليمي :

- تحسين مستوى الطالب في مواكبة التعليمية وفهم متطلبات العملية التعليمية .
- تحيين البناء الفكري ولأكاديمي للطالب في دمجه ضمن الفصول التعليمية بشكل صحيح .
- تحسين مستوى الحوار والنقاش داخل الفصول التعليمية داخل المحاضرات والتطبيقات .
- إنماء القدرة على التنسيق المعرفي والتعليمي ضمن افواج ومجموعات عمل بحثية .
- إنماء القدرة على التقييم والنقد على أساس جودة المعلومة .
- إذكاء طموحات التعلم واكتساب معارف خارج نطاق التلقي والاعتماد على البحث خارج اطار الفصل التعليمي وتسلحه بالمعلومة الفعالة والحديثة .
- تحسين أداء الطالب في مشاركة الفضاء الجامعي بكل ملامحه التعليمة والشخصية واندماجه الفعال ضمن الحياة الطلابية .

1-2-3 - المستوي التحصيلي :

- دمج الطالب في عملية تنافسية تحصيلية فيما يخص التفوق الدراسي .
- تعزيز المشاركة الصفية وتنمية القدرات التحصيلية – نفسية – اجتماعية – فروق فردية .
- الحصول على تحصيل جيد وتعزيز المدارك العلمية المجدية .
- القدرة على التحصيل المعرفي لطرق التدريس وأشكاله وأنماطه ومناهجه على اختلافها .
- توطين إلزامية الحصول على معدل جيد في المقياس مدخل علم الاجتماع لدخوله ضمن المواد الأساسية للمقرر السنة أولى علوم اجتماعية .
- التعرف على أهم الرواد الذين ساهموا في تأسيس علم الاجتماع .
- تهيئة الطالب ضمن معارف مستفيضة وقاعدية في حقل علم الاجتماع تحضيرا لمرحلة ما بعد التوجه التخصصي ضمن لقاءات واستمارات خاصة بالتوجيه لسنة الثانية علم الاجتماع .
- الوصول بقدرات الطالب إلى مستوى تحديد المواد والتخصصات والفروع المعرفية لحقل العلوم الاجتماعية عموما .

1-2-4 - المستوى المهاري :

- التعرف الطالب على علم الاجتماع واهم المشكلات الاجتماعية التي تحيط به بشكل عملي.
- تسليط الضوء على التطور الذي شهدته العلوم عبر التاريخ الاجتماعي .
- التعرف على موضوعات ومضامين الخاصة بعلم الاجتماع .
- تسليط الضوء على أسس الظاهرة في علم الاجتماع .
- تشكيل فكرة معمقة عن المفاهيم التي يحملها ويعتمد عليها علم الاجتماع عن طريق التقديم البحوث الميدانية .
- التعرف على أهم النظريات المفسرة للظاهرة الاجتماعية والمقارنة بين مضامينها.
- التعرف عن علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاخرى ورصد الجانب التكاملي بين التخصصات.
- تحضير الطالب ذهنيا لبلورة فكرة التميز بين التخصص في العلوم الاجتماعية .

المحاضرة الأولى

1- من الفكر الاجتماعي الى علم الاجتماع :

لعل الزعم من أن التفكير الاجتماعي قديم قدم وجود الإنسان على البسيطة أو الأرض أمرا لاشك فيه ، فإن العلاقات الاجتماعية الإنسانية لم تصبح بحق موضوعا لعلم إلا في فترة الحديثة ، وكان أول من نبه إلى وجود هذا العلم واستقلال موضوعه عن غيره من العلوم كالفلسفة والأدب واللغة والاقتصاد والشعر وغيرها من العلوم الاجتماعية ، ولقد ساهم العلامة العربي ابن خلدون بالكثير من الفهم والتمعن في تحديد المنطق الجديد في رسم فكر يهتم بالذات البشرية وحاجياتها المتزايدة والمتعطشة للهيمنة والتطور ، فقد صرح هذا الأخير في عبارات جد صريحة من انه اكتشف علما ثابتا مستقلا عن الموضوعات المألوفة ولم يسبقه لأحد قبله أن يسميه و لم يتكلم فيه ولا في خصائصه السابقون من العلماء والمفكرين فقد كان بحق ليس فيه لبس انه أول من أشار إلى علم الاجتماع كعلم يختص بدراسة الظواهر الاجتماعية او كما سماه العمران البشري وهو محصلة معايش الناس وبيئة تكوين العلاقات وأسباب الكسب والعيس وطرق التكسب ، إذ يقول: "وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع، وهو العمران البشري، والاجتماع الإنساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته، واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم، وضعياً كان أو عقلياً .

صدقا فإن ابن خلدون لم يستطع احد من العرب التمكين لخلافته في تأسيس علمه وتثمين اكتشافه لحقل من الحقول الأساسية لعلم أصبح فيما بعد أساس لكثير من العلوم المتوافقة ولعل هذا الأمر الذي جعل من علم الاجتماع يتطور وينشأ في بيئة أخرى غير بيئة التي أرادها ابن خلدون ،

لقد نشأ العلم الحديث والمسمى علم الاجتماع بعد أن كان علم العمران البشري في أوروبا على يد العلم الفرنسي أوجست كونت، حيث أطلق عليه هذا الاسم: "علم الاجتماع "، وقد كانت هذه النشأة الغربية مرتبطة ومصاحبة لظروف التحولات الفكرية و الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لمجتمع عرف القهر والجهل و اللامساواة و التي كانت تميز المجتمع الأوربي في ذلك الوقت، بحيث نستطيع أن نقول: إن علم الاجتماع بالنسخة الغربية يعكس حاجة الإنسان الملحة في خلق علم يهدف في الأساس إلى حل المشكلات الاجتماعية التي غرقت فيها أوروبا لسنوات عديدة واستبدالها بأفكار و اتجاهاته ، قد تطور استجابة للتطورات والمشكلات الاجتماعية في مرحلة الانتقال من النظام فاسد يعكس فشل الإنسانية في الغرب تحت قيادة الرهبان والقساوسة وأصحاب المصالح والبرجوازيين إلى النظام الجديد يتخذ من علم الاجتماع أساسا لتكوين نظام يلبي حاجة الإنسانية في المساواة والتطور وخلق الثروة بعيدا عن الاحتكار أو ما يسمي الحراك الاجتماعي .

إن الحديث عن علم الاجتماع كعلم استمد فعاليته ورسوخه مجال فكري يستحق الإمعان والتمعن في أسرار الظاهرة الإنسانية ومبادئ العلاقات الاجتماعية التي تتحكم في أفعال الناس وميولاتهم وحاجياتهم المتزايدة ليكون علم الاجتماع الإطار الفكري والعقلاني الحقيقي لدراسة العلوم المتعلقة بالفرد والجماعة وتسليط الضوء عن المستخرجات والعلائق التي تتحكم في علاقات البشر من حيث نوعها وقوتها واستمراريتها ومن يختص بفعلها من عدمه ، كل هذه المعطيات هي موضوع لعلم الاجتماع بكل تفرعاته وتخصصاته .

1-1- إرهاصات التفكير الاجتماعي:

إن التفكير الإنساني في العلاقات الاجتماعية بدأ منذ لحظة التي فكر فيها الإنسان في نفسه لأن وجوده ووجد المجتمع الإنساني متلازمان معا وتعني له الكثير كونه يؤمن بنظرية الجنس المسيطر ، ومن هنا فالحديث عن نشأة علم الاجتماع وتطوره، مرتبط بتاريخ الفكر الاجتماعي الذي أرست له الحضارات القديمة الكثير من الملامح معتبرة إياه منهجا للحكم والعيش والبقاء.

حيث عمد الإنسان مند تواجده على هذه الأرض إلى محاولة استيعاب وفهم الظواهر التي تتحكم في المجتمعات ، ومجابهة المشكلات الاجتماعية التي تحول دون تحقيق الإنسان لغاياته الحيوية.

إن تشكل الفكر الاجتماعي عبر الحقب التاريخية قد شهد العديد من التطورات التي تجسدت في قابليته لتطور وتحسين الحياة العامة وطرق العيش وعلى الاستدامة ، ذهب الإنسان في حقل علم الاجتماع إلى الأبعد من ذلك حيث انتقل من فكرة تحسين الحياة العامة والعيش وخلق انسب الطرق للبقاء والسيطرة إلى شرح وتفسير جميع العمليات الاجتماعية التي تساعده في بناء مجتمع قوي ضمن عقد اجتماعي وقوانين تنظم علاقة الفرد بالجماعة و تأخذ المؤسسات الاجتماعية مكانها في البنية الحقيقية للمجتمع الحديث، « دون أن ننسى محاولاته المتكررة على اعتماد المناهج البحثية التي مكنته من جمع الحقائق والمعلومات وصياغة الفرضيات والنظريات التي تعالج قضايا السلوك الإنساني»[1]

[1] إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، دار وائل للنشر والتوزيع، ط 2 ،عمان، الأردن2009، ص9.

1-2 - التفكير الاجتماعي في الحضارات القديمة

إن التمعن في أشكال التفكير التي أفرزتها الجماعة والعلاقات الاجتماعية يرجع إلى بدايات تاريخ علم الاجتماع الإنساني حيث ساهمت الديانات والأساطير والملاحم القديمة و روايات القدماء في تشكيل العقل الجمعي الذي يتحكم في سلوكات وأفعال الأفراد وتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات والطبيعة والآلهة. وكان التنظيم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية غاية في البساطة تنتج عنه التفكير بسيطًا.[1]

ومع تطور أنماط السلوك أو ما يسمى الاجتماع الإنساني تظهر فئة مهيمنة تدعي التكليف من الله وإرادته في الأرض لتقدم مجموعة من الأفكار، الحكم، النظم والتشريعات والقوانين في محاولة منها لتنظيم شؤون المجتمع وشؤون أفراده (الاجتماع البشري) من علاقات، تعاملات،...الخ، فتحدد ما هو جائز و مقبول وما هو ممنوع يعاقب عليه القانون كسلوك اجتماعي غير مرغوب فيه ، وكلما تطور المجتمع تطلّب تفكيرا ونظمًا وقوانين اجتماعية أعقد وأرثى للتحكم في هذا التغير وتنظيمه ومواجهة مشكلاته[2] ففي حضارة بلاد الرافدين في العراق القديم نجد الكثير من الفلسفات وشرائع والقوانين الاجتماعية تعكس التطور الملموس خاصة على جانب التنظيمي من الرقي والتقدم ولاتجاه من الفوضى الاجتماعية إلى العقد الاجتماعي الذي يحكم أفعال الأفراد ، حيث ترك فلاسفة وعلماء بلاد الرافدين آنذاك وصايا وإرشادات لا تزال من مقومات الحياة الاجتماعية التي لازالت معمولا بها إلى يوم الناس هذا، ولعل من بين أهمها ما قدمه "**حمواربي**"

---

[1] سمير إبراهيم حسن، **تمهيد في علم الاجتماع، introcti n tosociology**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،ط1، عمان ،الأردن، ص96.

[2] المرجع نفسه، ص 69.

حيث قام بإنشاء أول خريطة قانونية عرفها التاريخ، حيث دون فيها الكثير من الشرائع والقوانين والحكم التي نظم من خلالها شؤون المجتمع، كما حددت المعالم التي وجب السير عليها كل من الحاكم وأفراد الشعب وذلك بتحديد ما يسمى الحقوق والواجبات كل من الملك وأفراد المجتمع ناهيك عن إرساء مبدأ العدالة والمساواة والإخاء من أجل سيادة القانون والالتزام لتحقيق الرفاهية والسعادة كما وضح من خلالها تقسيما للطبقات، وحدد من خلالها الواجبات وأعمال كل طبقة على حدى، وتكلم بشيء من الإيجاز عن علاقة الطبقات بعضها البعض، كما احتوت هذه المسلمة على مجموعة من التعليمات الدقيقة التي تتعلق بالميراث والزواج والطلاق، وبعض العمليات الاقتصادية (كالمقايضة مثلا) البيع، الشراء [1]

وعليه نجد أن تركيز الحضارة على المستوى الطبقي والقانوني لم يكن محض الصدفة بل يرقى إلى بلورة أسلوب حياة تسمح للمجتمعات التقليدية من توطين مستوى لا باس به من الالتزام الاجتماعي داخل البناء العام للمجتمعات ولم يكن ذلك حكرا على حضارة دون اخرى .

أما فيما يخص الحضارة المصرية القديمة فقد اهتمت بالنظام الأسري كأساس للاستقرار الاجتماعي، والدين كأساس للتنظيم السياسي الاجتماعي (فكرة الحاكم الإله) وقاموا بتقسيم المجتمع إلى طبقات وعرف المصريين القدامى ووضعوا أدق نظم الحكم [2]

ولعل اهتمام الحضارة المصرية بأقدم واعرق نموذج اجتماعي وأصغره عبر التاريخ الإنساني يجعلنا نفكر مليا في المستوى التنظيمي الذي يخص الأسرة وتسيير شؤونها من حيث هي المقياس الحقيقي لتطور الشعوب ورسوخها ضمن منظومة فكرية تعتمد على التقديس والدين والحاكم الذي

---

[1] إسماعيل علي سعد، **الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية للطبع والتوزيع، الإسكندرية2006، ص25.

[2] سمير إبراهيم حسن، مرجع سبق ذكره، ص07.

يعكس إرادة الله في الكون ، وعمل المصريون القدامى على توطين فكرة العيش ما بعد الموت كفرة مقدسة في الأسرة الحاكمة دون غيرها عبر مجموعة من المراسيم والطقوس تغرسها الأسرة في المجتمع وتسهر على رسوخها لدى العامة من الناس .

والمتمعن للحضارة المصرية يرى وبوضوح ملامح التفكير الاجتماعي لقدامى المصرين ويتضح ذلك في الآثار التي خلفوها أو تركوها شاهدة على إسهاماتهم؛ فمعتقدات المصريين الدينية وعنايتهم بدفن موتاهم، وفتوحاتهم زودتنا بمعرفة عن حياتهم الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والدينية[1]

أما فيما يخص الحضارة الهندية فقد وجدت فيها الدراسات الامبريقية أقدم التشريعات الإنسانية عبر التاريخ السردي والمكتوب ، وتألفت من بعض من الشعر وهي منسوبة إلى شخصية خرافية تصورها النصوص في صورة نمطية عالية التركيز والرسوخ في مشهد ينقل الوحي المقدس من آلهة الصغيرة التي تلقي الوحي عن براهما نفسه وهي حالة يؤمن بها شعب الهندوس ، وهذا ما يدل على أن هذه القوانين من وضع جماعة الرهبان الذين ينتمون إلى طبقة البراهمة والتي من خلال يتم تدوين التاريخ الديني والعقائدي في محاولة الحرص الجادة والمتكررة والمستمرة على تعليم الأجيال الحالية واللاحقة ، أوضاع الحياة الاجتماعية وقواعد السلوك التي ينبغي على العامة الالتزام بها ، وما يميز تلك الرحلة أنّها مرحلة سلطوية دكتاتورية تعتمد على القهر والالتزام أو بمعنى أن طبقة رجال الدين من البراهمة هم الذين يتحكمون في أمور الحياة والنظام العام عموما .

[1] إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، مرجع سبق ذكره، ص19

ويمتاز النظام الاجتماعي في الهند القديمة بأنه طبقي حدد الدين وقواعده ورسم بدقة حدوده، ونظم علاقات كل طبقة المجتمع[1] ولا يحق لناس معرفة الدواعي من التقديس بل يسهرون على تسخير أنفسهم لتحمل أعباء الحياة وظروفها وبذل قصار الجهد في تطبيق ملامح التصور الهندوسي ومنهج البراهمة في الحياة .

بمعنى أن النظام الطبقي الهندي هو من وحي الإله براهما نفسه وأن كل طبقة تمثل جزءًا من أجزائه الخالدة، حيث أرادت مشيئته القدسية أن ينقسم المجتمع الهندي إلى أربع طبقات:[2]

- طبقة البراهما وهي طبقة رجال الدين.
- طبقة الكشترية وهي طبقة المحاربين.
- طبقة الفياز وهي طبقة التجار والصناع.
- طبقة التوادر وهي طبقة العبيد والأرقاء.

1-3- السمات الغالبة في التفكير الاجتماعي القديم

يجد المتأمل في التفكير الاجتماعي القديمة نفسه أمام الكثير من الدواعي الاجتماعية والفكرية التي تحكمت في رسوخ الفكري والثقافي والعقائدي للعدد من الملامح المشتركة لدي الحضارة القديمة نظرا لجملة من العوامل الفيزيقية والبنيوية والجغرافية التي ساعدت في رسم خرائط ذهنية متشابهة لدى الكثير من الحضارات .

لقد سادت النظرة التأملية اللاهوتية والفلسفية في التفكير حول المجتمع والعلاقات بين الناس من الكثير من الزمن، حيث اهتم التفكير الاجتماعي القديم بالكثير من الصور والحياة المثالية والخيالية للمجتمع، والعلاقات البشر وأخلاقهم، حيث كان واضحا اهتمام مفكر وذلك العصر أو تلك الحقبة

[1] إحسان محمد الحسن سليمان الأحمد، مرجع سبق ذكره، ص19 -29

[2] المرجع نفسه، ص 32.

من الزمن بالشرور والمظالم التي يتعرّض لها عامة النّاس، التفكك، والفساد الخلقي، تعسّف الحكام، الحروب ،الصراعات بين أفراد المجتمع، أدى بهم إلى تبني العديد من المحاولات التي تصب في خانة تقديم صور للمجتمع وللعلاقات الاجتماعية ولأنظمة الحكم من دواتهم وانطباعاتهم الذاتية الداخلية، التي غالبًا ما تشير إلى كيفية وجود مجتمع سعيد، بمعنى آخر أنهم قد انشغلوا بما يجب أن يكون عليه المجتمع،

وبالعلاقات والحياة المثالية للشعوب والأخلاق التي تسود بينهم، وقليلا جدا أو نادرا ما اهتموا بالأسباب الواقعية و الموضوعية التي يمكن أن تفسر تلك الصراعات الاجتماعية وانحراف العلاقات الاجتماعية كما هو مرغوب في المجتمع.[1]

لقد اعتمدت الحضارات القديمة اعتماد كليا على الأنساق الدينية نظرا لسهولة الإيمان بها من جهة وصعوبة تغيرها لدى المتلقي من العامة لدى الناس من جهة أخرى ، فعملت هذه التوليفة وظيفة حمائية لاستقرار الكثير من الحضارات القديمة لمدد من الزمن دون ان نرى مظهرا واحد من العصيان والتمرد حتى لدى أصحاب العقول والفكر وطغيان مبدأ الالتزام بالواجبات واعتبارها الخلاص الوحيد من الآثام والخطايا والنظر إلى الخروج عن الوضع العام .

لقد حاول الإنسان مند القديم حاول معرفة مصادر سلوكه وبواعثها، غير أن مساعي الفهم خلال آلاف السنين كانت تعتمد على معارف وآراء متوارثة توارثوها جيلا بعد جيل، أو الكثير ما كان يعبر عنها بآراء ومقولات دينية، أو باللجوء إلى الأساطير الشائعة، أو انحراف أو المعتقدات التقليدية[2]

---

[1] سمير إبراهيم حسن، **تمهيد في علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص76

[2] المرجع نفسه، ص 69.

ولعل هذه المحاولة في فهم مصادر التشريع المجتمعي كانت تجلب لصاحبها في كل مرة العواقب والاتهام بالخروج عن الآلهة والزندقة وتوجب غضب الرب وجلب سوء الحض والإمراض والمجاعة والفقر وهي تستدعي التطهر من أفكارها والرجوع إلى الحاكم الذي يمثل إرادة الآلهة في الأرض . كما نجد أن وضع المرأة والعبيد والأطفال ليسو أكثر حضا في ظل الحضارات القديمة حين اعتمدت السلب الكلي للحرية والإرادة بدعوى النقصان أو الفقدان أو عدم الاكتمال في مستويات النضج والتكوين

فاعتبرت هذه الأخير أن العبد فاقد لمضمون الإرادة وشروطها لتحديد مقاصد العبودية لمن يملك السلطة على وجوده وحياته ومستقبله وهو مخلوق لهذه الوظيفة لا غير، أما الطفل فيختلف الأمر عن سابقه فهو مالك للإرادة المشبوهة بالنقص ولا يحق له بهذه الشروط تولي وظائف حقيقية داخل المجتمع وهو يحتاج بذلك إلى وقت محدد ومعروف لدي العامة لتحسين وتعزيز مستوى النضج لديه ليصبح مكلفا تكليفا اجتماعيا وحقيقيا ضمن مفهوم الجماعة ، أما المرأة في تحمل إرادة كاملة التكوين والملامح الفيزيولوجية أما وأنها عاجزة في نظر الحضارات القديمة في غير مكلفة من باب عجزها العقلي والنفسي لتحمل أعباء إصدار القرارات وقد تسند إليها في هذه الحالة مهمة الإنجاب والرعاية البيتية دون سواها من الوظائف المتعالية .

1-4- التفكير الاجتماعي في الحضارة اليونانية

اعتمدت الكثير من الدارسات والبحوث الأكاديمية في دراستها للفكر الاجتماعي والنظري عن المفكرين والفلاسفة الاجتماعيين في تلك المنطقة أو الحضارة، حيث اهتمت بدراسة الجوانب الاجتماعية للمجتمع اليوناني دراسة فلسفية، أدبية تتميز في كثير من الأحيان بالدقة

والموضوعية [1] ومن ابرز الفلاسفة نجد أفلاطون ويعتبر احد أهم فلاسفة اليونان ومؤسس أول اكاديمية في العالم سميت بالأكاديمية الأفلاطونية والتي كانت تدرس فيها ثلاث مواضيع هي الفلسفة والرياضيات والموسيقى، حيث قدّم الكثير من الأفكار في كتابه "الجمهورية" الذي كان يهدف إلى وضع الأسس المثالية التي يجب أن يرتكز عليها المجتمع الإنساني خصوصًا ما يتعلق بالعدالة الاجتماعية ، حيث اعتبرها من أهم الأهداف التي تسعى الدول والمجتمعات إلى تحقيقها [2] وكان أفلاطون أولى من أقرّ بأنّ المجتمع مكون من مجموعة من الأنظمة، وهي متصلة ببعضها البعض وهي النظام السياسي والاقتصادي والديني والعائلي، وأن أي تغير يطرأ على أحد هذه الأنظمة لا بدّ أن ينعكس على بقية الأنظمة الأخرى من المجتمع، ويعتقد أن هذا الأخير (المجتمع) شبهه بالكائن الحيواني من حيث أن يتكون من مجموعة من الأعضاء متكاملة ومتشبعة في أنٍ واحد[3]ووضح أفلاطون طبيعة العلاقة بين الفرد والدّولة بقوله أنّ رئيس الدّولة يكون على دراية بحيثيات الفلسفة، ويجب أن يقدّ المصلحة العامة عن المصلحة الخاصة، بمعنى آخر أن يبدل جهوده من أجل الصالح العام وعلى الفرد داخل المجتمع أن يتفانى في خدمة أبناء الشعب جميعا.[4]

وقسم أفلاطون المجتمع اليوناني إلى ثلاث طبقات اجتماعية متمايزة (مختلفة) هي طبقة الإداريين التي تتولى مهمة القيادة والحكم وتتغلب صفة العقل والحكمة والمنطق والموضوعية على أرواح أفراده هذه الطبقة. إضافة إلى الطبقة العسكرية التي تتولى مهام الحماية ومن صفاتها التضحية

---

[1] إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، مرجع سبق ذكره، ص9

[2] المرجع نفسه، ص49

[3] المرجع نفسه، ص49

[4] عبد الله محمد عبد الرحمان، **علم الاجتماع–النشأة والتطور**– دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص81

في سبيل الغير. أما ثالث طبقة هي طبقة العمال التي تقوم بهمة الإنتاج والتي يكون مركز ثقلها الغرائز والرغبات البيولوجية.[1]

لقد أرست المرحلة الأفلاطونية العديد من القيم المعرفية الانتقالية كمرحلة مهمة في رسم دعائم الفكرية والفلسفية العقلية وعليه فان الأمر نفسه ينطبق على العديد من المراحل التي ستستفيد من أفكار أفلاطون خاصة فيما يتعلق بلاضداد مثل ذلك إذا استوطن العادل فلن تجد الظلم، وإذا عرفنا الصالح فلن نعترف بالسيئ وإذا حضر العقل غابت الجهل بالأمور ، وقد أقر أفلاطون بصعوبة التفسير المنطقي واللفظي لكل ما يشعر به الإنسان من حاجيات نفسية وفكرية ودينية وبيولوجية اذا يعجز عن نقل الوجود الواقعي للوجود المتعال الذي يجاوز نطاق التجربة الحسية وبالعودة لما جاء به الفكر الافلاطوني نجد الأهمية البالغة التي حضي بها تصنيف الفكر الاجتماعي في بلاد الإغريق كنتيجة لنمط الحياة العقلية، التي كانت موجودة في هذه البلاد ونشأة الفلسفة الإغريقية شكلت طريقا واضحا لتحيلي العديد من النظم السياسية، الاقتصادية، الدينية، والأخلاقية، التي كانت موجودة فعلا محاولة التعرف على أهميتها بالنسبة للفرد والجماعة كل على حد سواء مع العمل على الحث على ضرورة استخدام العقل، المنطق والحكمة والشجاعة والأخلاق لتغيرها أو تبدلها، كما يتماشى وحاجات الحياة الاجتماعية ومتطلباتها.[2]

وعليه فقد ساهمت أفكار وآراء المفكرين والفلاسفة في اليونان القديمة في بلورة الفكر الاجتماعي والفلسفي وظهور أنماط من الفكر الاجتماعي المميز الذي يرقى إلى مستوى التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والاستمرارية هذا التنظيم واستمراره إلى المجتمع المعاصر. وهذا ما لمسناه

---

[1] المرجع نفسه، ص 82-83.

[2] عبد الله محمد عبد الرحمان، **علم الاجتماع-النشأة والتطور**، المرجع نفسه، ص 83

في فكر وفلسفة ونظريات وتصورات فلاسفة المجتمع اليوناني من أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو أو آخرين مثل تصورات "هيرقليطس"، هذا الأخير جاءت أفكاره لتعكس بوضوح طبيعة الفلسفة اليونانية الاجتماعية القديمة، ومدى تأثيرها الواقعي في النظرية الاجتماعية المعاصرة، ولا سيما تأكيده على فكرة التغير الاجتماعي[1] كذلك فكرة الصراع التي تؤكد على أهمية التطور الواقعي في الفكر اليوناني الذي أتخذ من العقل والمنطق المصدر لدراسة الأشياء المحيطة به.[2]

وتعتبر أفكار و إسهامات **أفلاطون** (42747-) ق.م الفلسفية سواء التي انبثقت عن احتكاكه بالواقع الاجتماعي أو تلك الأفكار المثالية عن أهمية واعدة للفكر الاجتماعي اليوناني القديم وقد استمر العقل البشري في استخدامه إلى يومنا الحالي. فقد اهتم أفلاطون بالعديد من الجوانب مست الفرد والأسرة التنشئة الاجتماعية، الأخلاقية، والنظم الاقتصادية والسياسية والتغير وإشباع الحاجات وتقسيم العمل الطبقات في المجتمع، والعلاقات الاجتماعية وغيرها، كلّها تمثل وتدل على أهمية الفكر الواقعي والمثالي الأفلاطوني وكيفية الاستفادة منها.[3]

أما أرسطو فلا يمكن أفكار إسهاماته المتميزة في الفكر الاجتماعي، لاسيما إذا علمنا أنه تميز بالواقعية يحث جاءت تصورات أرسطو لتعالج الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع وينتمي إلى جماعات مختلفة له مجموعة من الحقوق وعليه واجبات التي يجب وجب عليه تأديتها، فقد اهتمت محاولات أرسطو بدراسة الإنسان باعتباره مخلوق يفكر ويتعقّل الأشياء من حوله، والإنسان حيوان اجتماعي بطبعه.

---

[1] المرجع نفسه، ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص 86.

[3] معن خليل العمر، **الفكر الاجتماعي عند المفكرين التراثيين والمعاصرين في علم الاجتماع** ، دار الكتاب الجامعي، ط1،عمان، الأردن، ، 2017، ص 28.

وتتضح أهمية فكر أرسطو بشكل خاص في موضوع المنطق وأسسه خاصة ما تعلّق بموضوع المنطق، لاسيما في القواعد التي وضعها لاختبار وتصحيح الفكر، حيث يعتبر أول من أدخل أحد أهم خصائص المنهج العلمي وهو الجمع بين "الاستنباط" "déduction» والاستقراء "induction" أي الفكر والملاحظة وهو ما أطلق عليه أرسطو "القياس المنطقي" "syllogisme".[1]

وعموما يمكن القول أن الفكر الاجتماعي اليوناني بالرغم من جوانب النقص والإخفاق فيه إلا أنها تحمل الكثير من الاقلاعات الفكرية وما تنطوي عليها من تأثيرات ايجابية في أنماط وأشكال التفكير الإنساني إلا انه يمثل جزء هاما من التفكير لا يمكن نكرانه، دعم تطور تاريخ الفكر الإنساني من حيث الموضوعات التي ناقشها واتساع مجالاتها، فضلا عن كونه أرسى الكثير من قواعد الانتقال بالفكر الإنساني إلى مرحلة متقدمة من التجريد.

ومن الضروري القول أن أفلاطون كان له الفضل الكبير في إضافة الاتجاه الصوفي العميق الذي أمن به ونقله إلى المذهب المنطقي الرياضي وقد كان لهذه النزعة الروحية أثرها البالغ على ميل المتصوفة فيما بعد سواء المسلمين أو المسيحيين منهم والتي ترمز إلى انتقال الروح من عالم الواقع إلى عالم الروحانيات وهي إشارة في بعض الديانات إلى الوحي الآلهة ولهذا فإنه اتجه إلى البحث عن المثل العليا أي عن عالم يحمل الكثير من القيم العليا والأنس والمساواة والعدل ولأخلاق وهي مدار تلاقي كل الأديان السماوية حيث ركز فيما وراء عالم الحس عالم تنطلق إليه النفس في صفائها وتطهرها فكان أن أبرز عمق التجربة الروحية عن آفاق عالم المثل والذي مثل محور اهتمامات أفلاطون ومدار إسهاماته الفكرية .

[1] معن خليل العمر، **الفكر الاجتماعي عند المفكرين التراثيين والمعاصرين في علم الاجتماع**، المرجع السابق، ص 30.

1-5- التفكير الاجتماعي في الحضارة الرومانية

يركز الفكر الاجتماعي الروماني اهتمامه بالجوانب العلمية التطبيقية أكثر من الجوانب النظرية المجردة منها التأملية أو المثالية أو التحليلية الواقعية، وبالتالي فقد كانت اهتمامات هذا الفكر تنصب في الأساس حول العلاقات الاجتماعية والأنماط السلوكية للفرد والجماعة . والمتمعن في الفكر الاجتماعي الروماني يلاحظ انه يتضمن اتجاهين بارزين أولهما: تمثله الفلسفة الأخلاقية العلمية بشقيها (الابيقورية والرواقية) وثانيهما يتضمن الجهود الفكرية التي انبثقت عنها مجموعة القوانين الوضعية.[1]

والأبيقورية مدرسة يونانية في الأساس ولكنها لها الكثير من اتخذوا من فكرها من الرومانيين، وهي تلك التي أسسها "أبيقور""Epicure"، حيث يرى روادها أن كل فرد يدرك مصلحته الذاتية ولكنه لا يستطيع تحقيق مصالحه إلا إذا كون علاقات اجتماعية مع غيره، وقد أدت هذه الفكرة إلى ظهور فكرة العقد الاجتماعي، والذي يشير إلى أن المجتمع يشير إلى أن المجتمع يمر بمرحلة سابقة على الاجتماع هي المرحلة الطبيعية التي تتضمن الكثير من المساوئ والشرور والسلبيات وعليه كان لابد من أن يفكر الأفراد في إنشاء علاقات اجتماعية ليتفاهم ويتعاقد الأفراد على طرق العيش وامكانية التعاون من اجل تحقيق مصالحهم.[2]

وقد أبان هذا التوجه عن عمق الترابط بين مصلحة الفرد من جهة والمصلحة العامة حيث يعتمد الأول عن دعم وسند الجماعة أما الثاني والذي يمثل المجتمع فانه بحاجة لكل أفراد المجتمع على اختلاف ادراكاتهم للأشياء ، وعلى افتراض أن الفكر الابيقوري ذو منشأ مادي نفعي فان الأمر لا

---

[1] غني ناصر حسين القريشي، **المداخل النظرية لعلم الاجتماع** ، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان ،2011، ص 04.

[2] عبد الهادي محمد والي، **تاريخ التفكير الاجتماعي**، منتدى سور الازيكية ،2005-2006، ص126

يعكس بالضرورة قيمة المنفعة المتحصل عليها من طرف الأفراد او الجماعة بقدر ان الكل يعتقد بالمنفعة المتبادلة والتي تسمح لكليهما بتعزيز قيم البقاء والقوة المستمدة من علاقة الفرد بالجماعة وعلاقة المجتمع بأفراده في العموم .

وإذا كان الرواقيون الاجتماعيون النزعة، فان الابيقوريين يميلون للنظرة الفردية، كذلك فان الرواقيين يميلون للنظرة العقلية الروحية، أما الابيقوريين ماديو الاتجاهات فالعلاقات والمصالح المادية عندهم أساس العلاقات الاجتماعية. فقد لعبت الرواقية دوار هاما في الفكر الروماني حيث مهدت لإرساء قواعد البناء القانوني والتشريعي الوضعي المستمد من التطبيق العملي.[1]

وما يمكن قوله إن الفكر الروماني اهتم أساسا بالجانب الأخر في الحياة الاجتماعية، كرد فعل للانحلال الخلقي وتفكك الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية. فقد عوضت الحضارة الرومانية تصورها في الجانب الفلسفي بالتطوير في الجوانب التشريعية القانونية، وذلك بالاستعانة بالأخلاق والمثل الإنسانية.[2]

1-6- الحضارة الإسلامية

لا يجب الاعتقاد أن بن خلدون كان المفكر الوحيد الذي تناول الظاهرة الاجتماعية بل كانو كثر ومن أهمهم نذكر **ابن سحنون، ابن سينا، ابن حزم، ابن العربي، الجاحظ ،الفرابي وبن خلدون** وغيرهم من أعلام الفكر العربي الإسلامي في حقل الظاهرة الاجتماعية ، حيث جمع بينهم الحس العلمي في دراسة انواع كثيرة من العلوم ومحاولة الربط بينها ، ورغم اختلف عصورهم

---

[1] عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سبق ذكره، ص 53.

[2] غني ناصر حسين القريشي، **المداخل النظرية لعلم الاجتماع**، مرجع سابق، ص 42.

والجغرافيا التي عاشوا فيها، وكذا مجالات بحثهم واهتمامهم العلمي إلا أنهم يحملون نفس الروح والمنطق الفكري المتزن.

وقد كان الفضل الأكبر لحركة الترجمة في استفادتهم ونقل العلوم والمعارف التي اشتغل عليها المفكرين العرب من شتى التخصصات و علوم وثقافات الحضارات السابقة والمعاصرة لهم، فانتفعوا بها وتطورت بإضافاتهم التي تركت بصمة نافعة من غير تحريف ولا مساس بلاصول فكانوا من بين الحضارات التي تجيد فن النقل والتهميش ورد أصول الفكر والتفكير إلى أصحابها ، فأضحى المفكرين العرب و المسلمون عبر التقيد بأصول العلم ومبادئه مشهود لهم في الميدان العلمي وخاصة في مجال العلوم والظواهر الاجتماعية والنفسية وغيرها .

ويؤكد الدارسين في حقل علم الاجتماع أن موضوع الإسهام العربي في الحقول النفسية والاجتماعية ما زال مجحفا ، وأكثر ما نقل عن العرب في هذا المجال يكتفي برسم بعض الجوانب وراء تعبيرات والشعر والتصوف وأساليب البحث في العلوم التقنية ومصطلحاتها ، على الرغم من وجود زخم معرفي علمي جدير بالذكر .

وقد بدأت إسهامات الحضارة الإسلامية في التبلور من القرن 7 إلى حدود القرن 14، حيث ظهرت البذور الأولى التي زرعها المفكرون العرب في توضيح حاجة الأفراد إلى الاجتماع والعيش سوية من أهم رواد هذه المرحلة نذكر:

ولعل أهم وأول هؤلاء الأعلام القيرواني **ابن سحنون** الذي كان رائدا في التربية والعلوم المصاحبة لها من علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم التربية ، حيث ابرز في كتابه – آداب المعلمين– القوانين والمبادئ الأساسية لضبط العلاقة بين المعلم والمجتمع والتي تعكس اهتماما

واضحا لمناهج التربية في العلوم الاجتماعية وزد على ذلك الكتاب الذي الفه ابن سحنون – الرسالة – ليبسط للمعلمين والآباء مبادئ و أحكام فن التعليم النافع ، وكان بذلك يجيب على تساؤلاتهم وانشغالاتهم التربوية والاجتماعية والنفسية للمتلقي والمتعلم حيث فصل في تناوله لأساليب التعليم والعقاب والتطرق للمنهاج التعليمي والعقاب البدني وتعليم النساء أمور الشرع والنقل والعلم ، وآراء المفكر ابن سحنون في فقه التربية تكتسي أهمية مرجعية في الفكر الاجتماعي الإسلامي، حيث كان حريصا على إزالة الفهم الخاطئ عن كثير من القضايا التي تعتبر من صميم العملية التعليمية الاجتماعية والأسرية والفلسفية منها ، وشجع على حث وإقبال على تعليم أبنائهم وتوسيع مداركهم وفهمهم الصحيح للعوالم .

أما فيما يخص المفكر أبو العباس البلدي الذي كانت له إسهامات كبيرة في دراسة اهم مراحل نمو الطفل السيكولوجية والبدنية والاجتماعية والفكرية حيث ذكر في مؤلفاته تقسيم مراحل نمو الطفل وتحديد خصائصها اين قسمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تبدأ من قبل الميلاد إلى السنة السابعة .

المرحلة الثانية: تبدأ من سن السابعة إلى الرابعة عشرة.

المرحلة الثالثة: تبدأ من الرابعة عشرة إلى سن الواحدة والعشرين.

وعليه فالمراحل عموما تتحدد بالتطورات والتغيرات الذهنية و نمو للمهارات الحسية الحركية والعقلية محددا التغيرات التي تلحق بجسم الصبي في كل مرحلة ، وتأثير عوامل الوراثة والبيئة والتعلم التي ترسخ عن طريق التعلم والتعايش مع الأسرة والمجتمع مبرزا أثر العوامل الاجتماعية في التطور الفكرية والاجتماعية للطفل .

أما **ابن سينا** فقد أبان في مؤلفه – رسالة السياسة– و– كتاب القانون– العناصر المهمة في بناء سيكولوجية التعلم والتلقي ، فقد نبغ فيها بما سجله من أفكار تكتسي أهمية بالغة في فهم ودراسة مبادئ التعلم والتحصيل وهو وإن لم يكن أول المهتمين العرب بإنشاء نظام إسلامي شامل للتربية والتعلم النافع ، فإن آراءه تعليم والعناية بظروف التلقين تستحق الاهتمام ، فهي تشكل معالم فكر تربوي المتميز وذكي على قواعد إسلامية متينة .

أما **الجاحظ(776 – 869)** فقد اعتبر تأصل حاجة الاجتماع في طبع الفرد من أجل المحافظة على وجوده وتعايشه، ولما كان المجتمع العربي قائما على صلة الأرحام والأنساب فان هذه الحاجة تكون وظيفتها ربط أبناء النسب الواحد وتعمل على تكاتفهم وتزيد من تقدمهم وتطورهم الاجتماعي[1].

الفارابي(874 – 950):وهو صاحب كتاب (أراء أهل المدينة الفاضلة) وكتاب (السياسات الدينية) حاول التوفيق بين الفلسفة الاجتماعية واليونانية والإسلامية وقد تحدث عن المدينة الفاضلة وهي المدينة التي يتعاون أفرادها مع بعضهم بهدف تحقيق العدالة والمساواة، ومن أهم وظائف المدينة الفاضلة قضية الرئاسة على اعتبار أن الرئيس أو الحاكم هو منبع السلطة العليا وهو المثل الأعلى الذي تتحقق في شخصيته جميع معاني الكمال وهو مصدر حياة المدينة ودعامة نظامها[2]

ابن خلدون(1332 – 1406): هو المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ، وقد ارجع حاجة الإنسان إلى الاجتماع والتعاون من اجل البقاء مؤكدا ضرورة وجود وازع يجمع بينهم ويدافع عنهم لصد الاعتداءات الخارجية ومنع الظلم الذي يقع عليهم ألا وهو الملك، كما قدم إسهامات جليلة لتطوير الفكر الاجتماعي منها:

---

[1]صلاح الدين شروخ، **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص 64.

[2]صلاح الدين شروخ، **علم الاجتماع التربوي**، مرجع سابق، ص 68.

- الدراسة التاريخية للمجتمع مشيرا إلى أن المجتمع يمر بمراحل تاريخية متباينة.
- قسم المجتمعات إلى أنواع مختلفة وفقا لدرجة تقدمها الحضاري والاقتصادي والفني.
- الحركة الاجتماعية في دورة مستمرة وتؤدي وظيفتها بشكل آلي ودائم لا ينقطع.
- أن الاجتماع الإنساني ضروري لان الإنسان مدني بطبعه.[1]

لكننا نعتقد من باب الإنصاف أن حق ابن خلدون بلقب مكتشف علم الاجتماع أقوى من حق كونت لأنه كان قد فعل كل ذلك قبل أن يتلق كونت دروسه في الفلسفة الاجتماعية بمدة تزيد على أربعمائة وستين عامًا تقريبا .

نحن نرى أن مقدمة ابن خلدون لم تكن سوى الجانب الفكري والعملي لعلم الاجتماع ، بل كانت محاولة جادة لاستحداث علم جديد أطلق عليه علم العمران البشري ولم يكن من الإنصاف تغير اسمه دون مضمونه لاحتكار وصم شرف التسمية بعلم الاجتماع.

إذا حاولنا إمعان النظر في مقدمة ابن خلدون على ضوء المبادئ والحقائق الواضحة في رسم مسار علم الاجتماع كعلم ومادة ومضامين فكرية أشار إليها في مقدمته الشهيرة ولقد عرف ابن خلدون للعمران بقوله: هو التساكن والتنازل في مصر أو حلة، للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات لقد ذكر ابن خلدون بأن مادة وموضوع علم الاجتماع هو «العمران البشري والاجتماع الإنساني»، وصرح بأنه يختلف من علم الكلام والفلسفة والخطابة ومن علم السياسة، وأكد على ضرورة اعتباره علما مستقلا بذاته وبمنهجه عن سائر العلوم الأخرى .

[1] عبد الغني مغربي، تعريب محمد الشريف، **الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2006، ص 13.

وقد ذكر أيضا : إذا كانت كل حقيقة متعقلة طبيعية، يصلح أن يبحث عما يعرض لها من العوارض لذاتها، وجب أن يكون باعتبار كل مفهوم وحقيقة علم من العلوم يخصه – وبما أن العمران البشري في نظره حاصل باجتماع البشر فانه قديم والاجتماع الإنساني بهذا المفهوم حقيقة قائمة بنفسها لا تحتاج إلى دليل .

لقد أوضح المفكر ابن خلدون خاصية الشمول لهذا العلم الجديد بإدخاله بعض المفاهيم – الملك والكسب والصنائع والعلوم والسياسة والصراع والبقاء والتحضر والتعصب والحمية والسلب والتبعية والغلبة والحياة والموت والهرم في نطاق موضوعات علم العمران، فاعتبرها كلها من جملة مباحث علم العمران.

لقد اعتقد ابن خلدون تمام الاعتقاد بأن الأحوال الاجتماعية الناس تأتي من أدراك العلل وأسباب، وفهم أن هذه العلل والأسباب تعود في الدرجة الأولى إلى طبيعة العمران وخصائصه وأحوال الناس ومعايشهم

وإذا حاولنا النظر عن بعض ملامح الفصول والأبحاث التي تأتي في المقدمة بمثابة معلومات استهلالية أو استطرادية، يمكننا التذكير بما يتناسب مع إسهامات كتاب المقدمة في علم الاجتماع:

- الباب الأول بمثابة فصول تمهيدية في الاجتماعيات العامة Sociologie Génerale.
- الباب الثاني والباب الثالث يركزان على أبحاث خاصة بالاجتماعيات السياسية Socioligie Politique.
- الباب الرابع بمثابة أبحاث في اجتماعيات الأمصار والاحوال والتوطين Sociologie Urbaine.
- الباب الخامس فهو في الاجتماعيات الاقتصادية Sociologie économique.
- الباب السادس يحتوي على أبحاث كثيرة في «الاجتماعيات الأدبية» Sociologie morale.

المحاضرة الثانية

1-مدخل مفاهيمي لعلم الاجتماع

1-1- نشأة علم الاجتماع:

لقد قطع علم الاجتماع أشواطا حساسة بين اعتباره روح لتغير وجه الفكر الإنساني ولم يصل لذلك حتى بلغ مرحلة التبلور والرشد والانعتاق من أساليب فكرية كبلت تحرر العقل وانطلاق الفهم الواسع للموجودات ، فقد نشأ هذا الأخير في أحضان الفلسفة والتاريخ ، وقد نمت كثير من ملامح علم الاجتماع وهو يعرض نفسه على انه جزء من العلوم الإنسانية ، وما إن برز علم الاجتماع كعلم متميزا بموضوعاته

ومناهجه عن العلوم الأخرى حتى حاول علماؤها أن يلحقوا مسائل علم الاجتماع بمسائلها كما حدث من جانب بعض مفكري العلوم المادية و الطبيعة، وعلم الأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم النفس وغيرها. كما كشفت طبيعة الفكر الاجتماعي الذي ظهر مع البدايات الأولى لظهور المجتمعات البشرية عن مدى تطور هذا التفكير وتوعيته نتيجة مجموعة الظروف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي وجدت في هذه المجتمعات، وهذا ما اتضح جلّيا في أنماط الفكر الاجتماعي الذي ظهر في أنماط الشرق القديم، أو التي ظهرت في الحضارة الإغريقية (اليونانية) أو التي تطورت بعد ذلك في العصور الوسطى، المسيحية والإسلامية[1].

لقد أدت الظروف السياسية والاقتصادية وأنماط الحكم والتفكير في تبلور فكر مغاير يحمل الخلاص من العبودية الفكر الديني والتبعية في الحضارات التي سبقت اكتشاف علم الاجتماع وعلم العمران

[1] محمد الجوهري، احمد زيدان، محمود بد ران، عدلي السمري، فاتن أحمد علي، مصطفى عبد الجواد، **تاريخ الفكر الاجتماعي، (الرواد)**، دار المسيرة، ط1،عمان، الأردن ،2011.، ص42-52

والاهتمام بأحوال الناس وطرق إدارتهم لكسبهم عبر مراحل عديدة شكلت منحى تصاعدي لبروز النزعة التقدمية لتخلص من أشكال الفكر القديم واستبداله بما ينفع من العلم والمنهج والتفسير العقلي بعيدا عن املاءات الرهبنة والدين .

لقد ساهمت العوامل الفكرية في نشأة وتطور علم الاجتماع حيث مثلت حركة التنوير (فلسفة) التنوير فقرة تطور وتغير فكري ملحوظ في التفكير الفلسفي، حيث بدأ التخلي عن نماذج التفكير التقليدي والمعتقدات المغلوطة لفهم الظواهر الاجتماعية أو ما تعلق بالحياة الاجتماعية لتحل محلها أفكار ومعتقدات أخرى أثناء عصر التنوير، حيث أثرت هذه الاخيرة بشكل مباشر في ظهور علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية، فهي حلقة محورية في حلقات التطورات التي مر بها علم الاجتماع فقد شهد الفكر الإنساني تغيرا ملحوظا في هذه الفترة، حيث تم التخلي عن عدد من الأفكار والمعتقدات الرّاسخة التي يتعلق كثي ار منها بالحياة الاجتماعية وحلت محلها أفكار ومعتقدات أخرى أثناء عصر التنوير، ومن أبرز المفكرين الذين ارتبطوا بالفكر التنويري نجد "**شارل مونتسكيو**" و"**جان جاك روسو**" (1712 –1778).[1]حيث تأثر المفكرون الذين عاصروا حركة التنوير بتيارين فكرين هما فلسفة القرن السابع عشر، والعلم، حيث ارتبطت فلسفة القرن السابع عشر مفكرين أمثال رينيه ديكارت، "**توماس هوبز**" و" **جون لوك**" وتركزت جهودهم حول الوصول والخروج "بنسق كلي وعمومي وتجريدي من الأفكار التي تفضي إلى الفهم العقلي، وقد اتبع وسار على نفس الطرح المفكرون اللاحقون – الذين ارتبطوا بالتنوير – مع بدل جهودا

[1]غني ناصر حسين القريشي: مرجع سبق ذكره، ص63

إضافية وجعل أفكارهم منبثقة من الواقع الفعلي بحيث حاولوا مزج البحث الإمبريقي بالتفكير العقلي.[1]

ومجمل القول تميزت حركة التنوير (فلسفة التنوير) في الاعتقاد بأنّه من الممكن فهم الكون والسيطرة عليه بواسطة العقل وعمليات البحث الميداني، وكما أن للعالم الطبيعي قوانين تحكمه فان لظاهرة الاجتماعية قوانين مماثلة تحكمها وتنظمها في إطار العلة والسبب وان لا شيء يحدث بالصدفة .

ويذهب بعض المفكرين في حقل علم الاجتماع، أن هذا الأخير تأسس وفق أربعة قواعد فكرية أصيلة ، و مؤداها نذكر : فلسفة التاريخ و الفلسفة الأخلاق والجمال والسياسية والنظريات التطورية البيولوجية. والحركات التي قامت تنادي بالإصلاح الاجتماعي والسياسي الحركات العمالية ، وعليه كانت لهذه الأبواب الأثر البالغ في رسم وإنتاج فكري سمحت لعلم الاجتماع بالتشكل ووجدت أنه من الضروري أن تجري لغرض التغيير الاجتماعي في أحوال الناس والأفراد دراسات علمية للظروف الاجتماعية من اجل التماشي مع سنة التغير الاجتماعي والتطور ، وكان التأثير الأكبر والأهم، من قبل فلسفة التاريخ التي قدمت لعلم الاجتماع أفكار النمو والتقدم، ومفاهيم المراحل التاريخية، والأنماط الاجتماعية القديمة وفق النظرية التطورية التي سميت فيما بعد بالوضعية – المرحلة البدائية –المرحلة الفلسفية والمرحلة الدينية –والمرحلة الوضعية وهي سقف التطور الإنساني العلمي .

وعلى الرغم من تعاطف عالم الاجتماع البولندي **لودفيج جمبلوفتش:** في قوله لقد أردنا أن

[1] عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سبق ذكره، ص63

ندلل على أنه قبل أن يدرك أوجست كونت، بل وقبل فيكو الذي أراد له الإيطاليون أن يجعلوا منه أول فيلسوف اجتماعي أوروبي، جاء عبد الرحمان بن خلدون العالم المسلم ، فأشار الى دلالة ورسوخ الظواهر الاجتماعية ووجوب دراستها بعقل متزن، وأتى في هذا الشأن بآراء عميقة ونافعة ، وإن ما اكتشفه هو بحق ما نسميه اليوم علم الاجتماع ، على الرغم من ذلك كله، فإن التأريخ والتوطين الغربي لعلم الاجتماع يقف عند كونت العالم الفرنسي باعتباره المنشئ الأول لهذا العلم .ويتجاهل بذلك المؤسس الحقيقي لهذا العلم الذي نبه عن نظرته الشاملة والمعمقة والناظمة لعلم العمران او علم الاجتماع الحديث ومهما كانت ظروف النشأة الجديدة فإن من النكران للجميل، عدم الاعتراف لابن خلدون بفضله في هذا المجال.

ولعل نشأة علم الاجتماع الغربي بهذا المدلول هو الذي كتب له الاستمرار والسيطرة والتدوين ، كنظام فكري شامل وعلمي، بحكم ارتباطه بالحضارة الغربية ، أما أن الحديث يطول عن نشأة علم الاجتماع، ولا بد أن نشير إلى أن علم الاجتماع الحديث ترعرع في أحضان فلسفة التنوير العقلانية النقدية والتي استمدت قوتها من السياسات الفاشلة للنظام الحكم في أوروبا وأفكارها الرجعية المحجرة للعقل والفكر ، التي أثارت كثيراً من مسائل وخلقت العديد من التحديات للمفكرين الذين يتوقون للتحرر وإطلاق الفكر في النقد والخروج عن المألوف الذي يخالف فكر الكنيسة ورجال الدين ، كما أن لواقع الثورة الصناعية، والثورة الفرنسية، مهدت الطريق بشكل مباشر لتطور علم الاجتماع ، حيث أفرزتا الكثير من لمشاكل التي تبحث عن حلول حقيقية لها وعليه فإن **اوغست كونت** إضافة إلى وضعه واقتران اسمه بعلم الاجتماع ، فقد اشار إلى ضرورة توطين الدراسة الوضعية للظواهر الاجتماعية ، ووضع ما يسمى الفيزياء الاجتماعية

على رأس العلوم النافعة ، وقد عني بذلك القصد نشأة فعلية لعلم الاجتماع والفيزياء الاجتماعية وهو ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا لدراسته ، باعتبار هذه الظواهر من روح الظواهر الطبيعية، والكيماوية والفسيولوجية وغيرها .

ويجزم هنا **كونت** أنه لا يمكن الناس فهم الظواهر المجتمعية على أساس المنهج الوضعي إلا بعد أن يتوفر عاملان أساسيان و متلازمان :

العامل الأول: أن تخضع الظواهر (الوقائع الاجتماعية) لقوانين تسير عليها ولا تخضع للأهواء المفكرين و يستبعد المصادفات من منطق السببية ، وذلك لأن إدراك الظواهر الاجتماعية بطريقة وضعية هو اعتبار القوانين التي تحكم العالم الواقعي أساس يفوق أفكار البشر وعليه كان لزاما التخلي عن الافكار المسبقة عن الحوادث قبل الخوض في إدراك الظاهرة محل الدراسة

أما العامل الثاني: أن يدرك ويحيط كل مشتغل بالعلم بكافة القوانين الاجتماعية ليتسنى لهم فهم الظواهر والنظريات التي تقوم بتوطين وتأسيس القوانين ، وهو يرى أن العامل الأول متلازما مع الظواهر الاجتماعية لأنها جزء من الطبيعة اللايكولوجية لظواهر في العموم ، وجميع هذه الخصائص قد خضعت لقوانين ثابتة إن أمكن الوصول إليها بطريقة علمية، وأما العامل الثاني فيختص بمعرفة الناس والمفكرين لهذه القوانين، فلا يمكن توقع النجاح في الدراسات العلمية والعملية في حقل علم الاجتماع إلا إذا كشف الباحثون عن هذه القوانين ولا يمكن الكشف عنها إلا إذا قام علم جديد وظيفته دراسة ظواهر علم الاجتماع دراسة علمية وضعية، وبقيام هذا العلم الجديد يتم القضاء على الفوضى الفكرية.

وعليه فان **اوغست كونت** يعتبر أول من استخدم كلمة علم الاجتماع (Sociology)، وهذا المفهوم يتكون من مصطلحين من أصل لاتيني وهما Socio وتعني المجتمع، و logoy تعني علم وهكذا يفهم الأصل في جمع المفهومين أننا علم يطلق عليه اسم علم الاجتماع، وقد سماه كونت العلم الجديد باسم الفيزياء الاجتماعية والطبيعة الاجتماعية في بادئ الأمر إلا أنه عاد فاطلق عليه علم الاجتماع وقد قسمه إلى فرعين رئيسيين هما:

- **الفرع الأولى (الديناميك الاجتماعي) Social dynamic:** واختص بدراسة علم الاجتماع البشري في حال الحركة والتغير من حيث تطوره الياته ونظم التي تتحكم في علاقات الناس وطرق عيشهم .

- **الفرع الثانية (الستاتيك الاجتماعي) Social Static:** يهتم هذا النوع من الدراسات في تحديد العلاقات الثابتة في المجتمعات البشرية التقليدية منها وهي التي يكون فيها المجتمع في حالة ثبات واستقرار في فترة زمنية معينة من التاريخ الإنساني .

واخيرا يعد العلم الإنجليزي **هربرت سبنسر** ، أحد أهم رواد علم الاجتماع الذين عاصرو كونت. وقد أدرك إمكانية تأسيس علم الاجتماع ، وأخرج مؤلفات متعددة في هذا العلم" الاستاتيكا الاجتماعية، و "دراسة علم الاجتماع" و "مبادئ علم الاجتماع ."وقد سيطرت عليه فكرة التطور الاجتماعي المستمر عبر الزمان، وهو من رواد الفكر التطوري " . كما أن ماركس . الذي يعد القائد الأول للحركة العمالية الثورية، قدم وجهات نظر وآراء تعد داخلة في علم الاجتماع، بالمعنى الحديث، وقد أصبح أباً فيما بعد لعلم الاجتماع الماركسي، الذي تعد المادية التاريخية أساساً له.

1-2- تعريف علم الاجتماع:

قبل الولوج إلى اهم تعريفات علم الاجتماع، ينبغي أن نوضح بعض التسميات التي أطلقت على علم الاجتماع بصورة موجزة[1]:

تلازمت تسمية علم الاجتماع sociologie او الفيزياء الاجتماعية بهذه المسميات بالمفكر الفرنسي **أغست كونت** A.Cont الذي استخدم في بادئ الأمر اسم الفيزياء الاجتماعية la Physique sociale وقد اتخذ هذه التسمية لتأثره لوجود مجموعة الاعمال فكرية بارزة في مجال العلوم الطبيعية التي اهتمت بدارسة الظواهر الفيزيقية و البيئية والطبيعية الخارجية ، والافتقار لعلم يركز على أسس علمية تختص بعلوم الانسانية ، ولكن سرعان ما غير أجست هذه التسمية عام 1838 خاصة بعدما نشر الباحث البلجيكي "**أدولف كتيليه** "« **adolf quetelet** دراسة مميزة ارتبطت أساسا بدارسة المجتمع سماها بالطبيعة الاجتماعية "وأطلق "كونت" تسمية جديدة على علمه وأسماه بالسوسيولوجيا La Sociologie، والمقصود من بالكلمة هو العلم الذي يدرس المجتمع والجماعات، ولقي هذا الاسم في بداية الأمر انتقادا لاذعا من بعض المفكرين على غرار "**جون ستيوارت مل**" الذي يرى أن هذا الاسم بعيدا نسبيا عن مهمة هذا العلم و اعتبره فن من الفنون الأدبية الغير قابلة للقياس .

ولعل علم الاجتماع هو واحد العلوم من عائلة العلوم الانسانية وأهم هذه العلوم: علم الاقتصاد، وعلم السياسة، وعلم النفس وعلم الإنسان، وكان لزاما لذلك اختلف التعريفات لعلم الاجتماع باختلاف المنطلقات الفكرية والإيديولوجية للباحثين، وهناك الكثير من زوايا النظر لهذا العلم وذلك

[1] إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، مرجع سبق ذكره، ص90

لتعدد موضوعاته ومجالات البحث فيه وقد حاول عدد من علماء الاجتماع أن يعرفوا هذا العلم كل بطريقته ومفهومه الخاصة ومن جملة هذه التعاريف نذكر:

عرفه "**مورس كنيز بيرك**" "**Ginsberg**" بأنه "العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها، هذه الدّارسة تكون على مستويات مختلفة كالعلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية والكبرى"[1]

عرفه " **بيتريم سروكين**" بأنّه ذلك المفهوم الذي يشير إلى جميع المعلومات الخاصة بالتشابه بين مختلف الجماعات الإنسانية، وأنماط التفاعل المشترك بين مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، لذلك عرّفه بأنه العلم يدرس الثقافة الاجتماعية، كما عرّفه بأنه دراسة الخصائص العامة المشتركة بين جميع أنواع المظاهر الاجتماعية والعلاقات بين هذه الأنواع، وكذلك العلاقات بين الظواهر الاجتماعية وغير الاجتماعية[2]

فقد عرفه **هنري جبيرنجز** بأنه: "الدراسة العلمية للمجتمع".

كما عرفه **عبد الحميد لطفي**: "بأنه العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية بهدف الكشف عن القوانين والقواعد والاحتمالات التي تخضع لها هذه الظواهر في ترددها واتجاهها واختفائها"[3].

كما عرفه **رونالد فيدريكو** بأنه: "الدراسة العلمية لبناء وظيفة الجماعات الإنسانية والتغيرات التي تحدث بها"[4].

---

[1] أحمد طاهر مسعود، **المدخل إلى علم الاجتماع العام**، دار جليس الزّمان، ط1، 2012، ص52

[2] أحمد طاهر مسعود، **المدخل إلى علم الاجتماع العام**، مرجع سابق، ص 53.

[3] لطفي عبد الحميد، **علم الاجتماع**، دار المعارف، 1962، ص 49.

[4] لطفي عبد الحميد، **علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص 48

وذهب **روبرت ماكيفر وتشارلز بيج** إلى أنه: "العلم الذي يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية"[1]

كما وضع ألبرت ستيوارت تعريفا لعلم الاجتماع ضمّ كل التعريفات السابقة: بأنه الدراسة العلمية للمجتمع، للجماعات، والنظم والعلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمعات[2].

وأيضا يعرف علم الاجتماع بأنه: علم يدرس المجتمع والجماعات البشرية دراسة موضوعية "علمية" عن طريق مناهج بحث تساعد على تقصي الحقائق الاجتماعية وتحليلها بموضوعية.[3]

من خلال جملة التعاريف المقدمة نستنتج أن علم الاجتماع هو علم ومنهج وطريقة حياة يهتم بدراسة المجتمع والجماعات الإنسانية وكذلك يتقصى في الظواهر الاجتماعية، بموضوعية ودقة علمية، كذلك يفحص المجتمع ويشخص الحلول وفقا لأساليب علمية مقننة وإجراءات بحثية بمناهج مختلفة.

1-3-موضوع علم الاجتماع:

بعد استقلال علم الاجتماع، وأصبح علما مستقلا تشعبت موضوعاته واتسعت آفاقه، حيث كشفت تحليلات رواد علم الاجتماع عن الكثير من التنوع في الموضوعات وتعددها، وذات الأمر ينطبق على مجالاته، فمثلا نجد "**أجست كونت**" ركز في تصوراته على نوعية الموضوعات التي حدّدوها في كل من دراسته لعملية الاستقرار الاجتماعي وعملية التطور الاجتماعي في مقابل ذلك اتخذ "**إميل دوركايم**" مدخلا أكثر تفصيلا في تحديده لموضوعات علم الاجتماع والتي شملت كل من الستاتيكا والديناميكا الاجتماعية، حيث قسم هذه الموضوعات في مجالين أساسيين:

---

[1] دسوقي كمال، **الاجتماع ودراسة المجتمع**، الناشر مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1972، ص 51.

[2] بدوي محمد، مبادئ **علم الاجتماع**، دار المعارف، ط2، 1981، ص 20.

[3] عبد المجيد لبصير، **موسوعة علم الاجتماع**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2010، ص 300.

1-المورفولوجيا الاجتماعية" social morphologie" وتشمل دارسة موضوعات مثل دراسة جغرافية البيئة وسكانها، علاقاتهم بالتنظيم الاجتماعي...الخ

2-الوظائف الاجتماعية social physiologie وتشمل ظواهر الدين والأخلاق والقانون والاقتصاد والجمال والفن واللغة[1]

3- علم الاجتماع العام social sociologie وهو فلسفة العلم، ويفته الاهتمام بالنتائج والقوانين العامة التي تتوصل إليها العلوم الجزئية، ومحاولة التنسيق بينها، كان يهتم بدراسة ماهية العلم وصلته بالعلوم الأخرى ومناهج البحث وطبيعة المجتمعات، وهنا يرى دوركايم أن دراسة علم الاجتماع للظواهر الاجتماعية أدّى إلى انقسام علم الاجتماع إلى مجموعة من الفروع المتعددة تعدد الظواهر الاجتماعية الأمر الذي أدّى إلى ظهور فروع خاصة لعلم الاجتماع كعلم الاجتماع السياسي والتربوي والديني والقضائي ...الخ[2]

إن القاعدة التي ننطلق منها افترض أي تصور ميتافيزيقي، ولا تتضمن أي نظر تأملي في كنه الموجودات و ما تطلبه هو أن يضع عالم الاجتماع نفسه في وضع فكري شبيه بالوضع الذي يكون عليه الفيزيائيون والكيميائيون والفيزيولوجيون، حينما ينخرطون في استكشاف منطقة مجهولة عن ميدانهم العلمي، فعلى عالم الاجتماع، بدوره، وهو يحاول النفاذ إلى المجتمع أن يعي بأنه ينفذ إلى عالم مجهول وعليه أن يشعر بأنه أيضا إزاء وقائع غير منتظرة مثلما كائن عليه وقائع الحياة، قبل أن تتشكل البيولوجيا كعلم.[3]

---

[1] محمد الجوهري، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية، ط1 ،القاهرة ،2006، ص177

[2] عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سبق ذكره، ص66-76

[3] - E.Durkheim:***Les règles de la méthode sociologique***, p:79. بتصرف

والملاحظ لطبيعة مجالات علم الاجتماع يرى انها أخذت أنماطا وأشكالا متعددة أخرى، والتي تدخل في نطاق تخصص علم الاجتماع العام généralsociologie وخاصة بعد مضي أكثر من قرن من الزّمان تقريبا على تحديد "**دوركايم**" لمجالات علم الاجتماع، وقد اقترن هذا التطور بشكل كبير بزيادة المهتمين والمتخصصين في هذا المجال من جهة وتشعب الفروع الأكاديمية لعلم الاجتماع واستقلاله من جهة أخرى، إضافة إلى تداخله مع العديد من التخصصات الأخرى[1] فبالرغم من المحاولات والجهود التي بدلها الباحثون في هذا المجال إلّا أن مشكلة تحديد ميدان علم الاجتماع تواجه المشتغلين في هذا الحقل والملاحظ بالنسبة لعلم الاجتماع أن أصحابه يحاولون منذ "**أجست كونت**" أن يحدّدوا موضوع البحث ويعينون حدوده.[2]

وبالرجوع إلى "**ابن خلدون**" فإنه قسم علم الاجتماع إلى أقسام يضم كل منها طائفة من الظواهر الاجتماعية المتجانسة وكان تقسيمه يشتمل على:

- علم العمران البشري على الجملة
- في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل
- في الدولة العامة والملك والمراتب السلطانية.
- في البلدان والأمطار، الذي تعرّض فيه إلى نشأة المدن، ومواطن التجمع السكاني، ومميزات المدن على غيرها.
- في وجوه الكسب والضائع وما يعرض في ذلك كله
- في العلوم والصناعات والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك من الأحوال.[3]

---

[1] إسماعيل علي سعد، **الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص 26.

[2] مرجع سابق، ص 28-29.

[3] أحمد أرفت عبد الجواد، **مبادئ علم الاجتماع**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص82.

1-4-أهمية المفاهيم في علم الاجتماع :

يبدو من الأهمية بمكان تسليط الضوء و أن نتناول مفاهيم علم الاجتماع من حيث الأهمية وعليه يجب أن نبين ما المقصود بالمفهوم وما أهميه المفاهيم لكل علم من العلوم .

فالمفهوم عبارة عن مصطلح بسيط أو مركب يشير إلى فكرة أساسيه مجرده حيث يعرف معجم علم الاجتماع المفهوم باعتباره رأيا أو معتقدات حول شيء معين ويمكن تعريفه بالاسم الذي يطلق على الاشياء التي هي من صنف واحد او الذي يطلق على الصنف نفسه واصطلاح الفكرة أو المفهوم في علم الاجتماع هو اصطلاح تجريدي لا يمكن اعتباره النظرية الاجتماعية ذاتها هو جزء مهم منها طالما أنها تتكون من مجموعه أفكار مترابطة ترابطا منطقيا وجدليا.

وقد اهتم علماء الاجتماع بالمفهوم اهتماما خاصا إلى درجة أن بعضهم أكد على أن العلم يشتمل على مفاهيم ترتبط به وتعبر بالدرجة الأولى عن أمور مرتبطه ترابطا عضويا بالتاريخ الفكري التراكمي لكل علم من العلوم ، بذلك اهتم معظم المنظرين في مجال علم الاجتماع بإدخال المفهومات ضمن عرضهم لنظرياتهم وأفكارهم البحثية بغية توفير حقل مفاهيمي مناسب ينظم ويحضر مسار البحث ويدفعه إلى عدم الخروج من نطاق البحث والتخصص عموما.

وقد أكد **بوتومور** على فكرة المفهومات باعتبار أن علم الاجتماع توصل إلى مجموعه من المفهومات الأساسية التي تمت صياغتها خلال تاريخه النظري والامبيريقي مما حدا بالبعض إلى إفراد مؤلفات خاصة بها وقد حدد بوتومور بعض المفهومات الأساسية كمفهوم البناء الاجتماعي والنظام الاجتماعي والوظيفة والجماعات الأولية والطبقه الاجتماعية والمركز والحراك والبيروقراطيه والايديولوجيه والمجتمع المحلي والرابطة والتي يستخدمها علماء الاجتماع وبعض المتخصصين

في العلوم الاجتماعية وتشكل أدوات أساسيه لتنظيم الفكر وإجراء البحوث وتحليلها والملاحظ أن جزءا كبيرا من تدريس علم الاجتماع يركز على تلقين الدارسين هذه المفاهيم وكيفية استخدام المصطلحات بصوره ملائمة في مجال البحث في علم الاجتماع ويرى **بوتومور** إن علم الاجتماع استطاع خلال مراحل نموه التوصل إلى نتائج محدده في مجال صياغة المفهومات على المستوى النظري والعلمي لذلك يرى أنها أولا تحقق التمييز بين فئات الظواهر وتلفت النظر لظواهر اجتماعيه لم تنل اهتماما كافيا وعلى هذا الأساس فان أهمية المفهومات تبدو أنها وصف موجز ومختصر للظاهرة من جانب ومن جانب آخر تساعد أدوات للتحليلات البحثية على رسم مسار منهجي وحقيقي للبحث العلمي في علم الاجتماع .

المحاضرة الثالثة

رواد علم الاجتماع

1- ابن خلدون:

1-1- حياته:

هو ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، وقد نشأ ابن خلدون وكانت رياض العلم في مدينة تونس زاهية، وسوق الأدب نافقة، فاستظهر بالقرآن، وتلقَّى فن الأدب عن والده، ثم أقبل يجتني ثمار العلوم بشغف، ويتردَّدُ على مجالسة العلماء الراسخين: مثل قاضي القضاة محمد بن عبد السلام، والرئيس أبي محمد الحضرمي، والعلامة الآبلي. ولم يكد يستوفي سن العشرين حتى تجلت عبقريته، واستدعاه أبو محمد بن تافراكين المستبد وقتئذ إلى كتابة العلامة عن السلطان أبي إسحاق وهي: «الحمد لله والشكر لله» تكتب بالقلم الغليظ ما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم، وهذا مبدأ دخول ابن خلدون في حياته السياسية.[1]

ولد ابن خلدون في تونس شمال إفريقيا استقرت عائلته في شمال إفريقيا واسبانيا لهذا، تعلم القرآن وحفظة بالقراءات السبع، درس النحو والشعر القانون وما إلى ذلك، وبهذه العلوم دخل الخدمة المدنية في عمر عشرين سنة ككاتب لسلطان فاس المغربي، هاجر ابن خلدون لإسبانيا وأصبح سفيرا من ملك غرناطة إلى ملك قشتاله بعدد ذلك في عام 1360 رجع ابن خلدون إلى شمال إفريقيا حيث أصبح وزيرا للجزائر وللتنويه كل المناصب السياسية في هذه المنطقة من العلم تعد مناطق رئيسية في عام 1375 تقاعد ابن خلدون وبين عامي

---

[1] حسين، محمد الخضر ، **حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب ط، **2013** ص 21 .

1378 – 1375 كتب مقدمته والتي تعتبر جزء من سبعة أجزاء من العمل[1].

في نهاية 1378 رجع ابن خلدون إلى تونس حيث يدرس و يحاضر، قبل أن يقرر الحج إلى مكة و خلال رحلته توقف في القاهرة حيث استقبل بحفاوة و أصبح يدرس الدروس الدينية و بعد ذلك عين قاضي القضاة فيمصر، و في عام 1400 ولاه سلطان دمشق وظيفة قاضي المالكية التي كانت مهددة من التتار و أثناء عودته من هذه المهمة عين مرة أخرى قاضي المالكية في مصر حتى مماته في 1406يعتبر كتاب ابن خلدون في التاريخ عملا ضخما ينم عن ذكاء مفرط و الذي يخدم نظرية التاريخ الإسلامي في القرن 14 و المقدمة كانت تعريف لبقية العمل و مقارنة أول سبع أجزاء من هذا العمل[2]

1-2 – أهم مؤلفاته:

تعتبر إنجازات ابن خلدون في علم الاجتماع عديدة، حيث كان أول من وضع أساسيات علم الاجتماع بشكلها الحديث، كما وصل في دراسته ومعرفته إلى كثير من الجوانب النظرية في علم الاجتماع، وسبق آراء ونظريات علماء كثر توصلوا إلى ما توصل إليه ابن خلدون لكن في وقت متأخر، وقام ببدء دراسته في علم الاجتماع من الإنسان الذي يعيش داخل مجتمع محدد، وقدم الكثير من المؤلفات الخاصة بعلم الاجتماع، منها مقدمة ابن خلدون الشهيرة، وكتاب العمران، وكتاب العمران البدوي، وكتاب الدولة والملك والخلافة، وكتاب العمران الحضري، وله كتاب الصنائع والكسب والمعاش.

---

[1] عبد الباري إسماعيل حسن، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعارف، لبنان، 1995، ص 50

[2] محمد الجوهري، **مقدمة في علم الاجتماع**، دار المعارف، مصر، ط 1، 1985، ص 124.

1-3- أهم أفكار ابن خلدون في علم الاجتماع:

كان ابن خلدون يركز بشكل كبير على دراسة ظواهر العمران البشري، خاصةً فيما يتعلق بالتطور الاجتماعي، حيث رأى أن هذا التطور لا يتم عن محض صدفة، لكن له قوانين تحكمه وتفسره، ولذلك فقد رأى أن هناك ضرورة ملحة لدراسة هذه القوانين أو التوصل إليها، وهذا يفرض من وجهة نظرة دراسة المجتمع البشري في ذاته، وهذه الدراسة تشكل أيضاً موضوع علم مستقل هم علم الاجتماع، ومعنى ذلك أن وظيفة علم الاجتماع هير الكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية في حدوثها وتطورها وأدائها لوظائفها.1

كما يعتبر المفكر العربي ابن خلدون المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع لأنه كان السباق في دراسة المواضيع التي تعتبر المحور الرئيسي لعلم الاجتماع من بينها:

- أول من أطلق اسم علم العمران والاجتماع البشري على دراسة الظواهر الاجتماعية والطبيعية البشرية ، ثم أصبح اسمه علم العمران البشري.
- أوضح الطبيعة البشرية بشكل متكامل ولم يفصل بين مكوناتها على خلاف الآخرين من علماء الاجتماع الغربيين.
- درس الحياة الاجتماعية في بيئتها وحضارتها.
- فصل دراسة الظواهر الاجتماعية عن الظواهر التاريخية.
- ميز بين مجتمع البدو والحضر بشكل دقيق.

---

1 عثمان، إبراهيم عيسى ، **الفكر الاجتماعي والنظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع**، دار المنير للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن. 2009،ص149.

- وضع قانون تطور الأمم من خلال ثلاث مراحل وربطها بالتحديد محددا لكل مرحلة أربعين عاما.

اعتمد طريقة عملية المشاهدة في استخلاص نظرياته الاجتماعية

1-4-أهم الانتقادات من رواد علم الاجتماع:

ادعى بعض علماء الاجتماع أن فكرة المجتمع عند ابن خلدون لم تكن واضحة، وهو ما جعله يرجع الكثير من الظواهر المؤثرة في المجتمع إلى عوامل بيولوجية، كما وجهت انتقادات لابن خلدون حول قانون التطور الذي اعتبر أنه ثابتاً، وهو قانون شبيه بقوانين الكائنات الحية في العلم الطبيعي، ومن هنا قيل أنه كان حسي النزعة، كما أن بعض علماء الاجتماع رأوا بأن ابن خلدون لم يحسن استغلال قواعده المنهجية، حيث اقتصر في دراسته لعلم الاجتماع من خلال الاعتماد على استقراء الأمم التي لاحظها فحسب، وهي شعوب العرب والبربر، خاصةً في شمال إفريقيا، واعتبروا أن ما كان يسود هذه الدويلات في زمنه لا يصلح للتعميم أو استخلاص قانون عام ثابت ينطبق على كافة المجتمعات الإنسانية.[1]

[1] حسين، محمد الخضر ، **حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2013،ص89

2- أوغست كونت(1798 – 1857)

2-1-حياته:

ولد أوغست كونت في 20 يناير من عام 1798م، وكان مولده في مدينة مونبلييه الفرنسية، وكان فيلسوفاً يعتبر أيضا من أهم رواد علم الاجتماع، ودراسة تطور ووظيفة المجتمع البشري، والوضعية ، وهي وسيلة لاستخدام الأدلة العلمية لتمييز أسباب السلوك البشري، يعرف بصفته مؤسس علم الاجتماع والفلسفة الوضعية، إحدى فلسفات العلوم التي تستند إلى رأي يقول أنه في مجال العلوم الاجتماعية، كما في العلوم الطبيعية، المعرفة الحقيقية هي المعرفة والبيانات التي استنتجت بالتجربة الحسية والمعالجات المنطقية والرياضية لهذه البيانات التي تعتمد على الظواهر الطبيعية الحسية وخصائصها والعلاقات بينها، إذ يمكن التحقق منها بالأبحاث والأدلة التجريبية.[1]

عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به اليوم، والذي نادى بضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويُعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية.

تكون في– مونبلييه – وتخرج، من مدرسة البوليتكنيك، ثم عمل سكرتيرا عند الفيلسوف سان سيمون الذي كان لأفكاره أثر كبير على نظرياته التي عرضها فيما بعد في أهم مؤلفاته محاضرات في الفلسفة

الوضعية ونظام في السياسة الوضعية[2].

---

[1] كروسمان، آشلي، **سيرة أوغست كونت**، ترجمة: مفيد العزاوي، دار الحضارة للنشر والطباعة والتوزيع، بغداد، العراق،1989، ص54

[2] عبد الباري إسماعيل حسن، **المدخل إلى علم الاجتماع**، ص 56.

2-2-أهم الأفكار التي قدمها لعلم الاجتماع:

إذ اتسمت هذه الفترة التي عاصرها كونت بالحروب والاضطرابات السياسية والاجتماعية المتعددة، من الحروب النابليونية إلى الصراع بين الليبراليين والجمهوريين وبين الملكيين والمحافظين فضلاً عن الصراع بين العمال وأرباب العمل.

كل ذلك قاد كونت إلى التفكير بوضع علم للمجتمع أو دين للإنسانية يجنبها النزاعات السياسية ويحقق لها السلام الاجتماعي، وإشارته إلى هذا واضحة في كتابه "محاضرات في الفلسفة الوضعية" إذ يقول "إن هدف فلسفتي هو إعادة تنظيم المجتمع[1]."

يرى كونت أن الفكر البشري قد مر خلال تطوره التاريخي بحالات ثلاث: المرحلة اللاهوتية التي تعلل الأشياء والظواهر بكائنات وقوى غيبية، والمرحلة الميتافيزيقية التي تعتمد على الإدراك المجرد، والمرحلة الوضعية التي يتوقف فيها الفكر عن تعليل الظواهر بالرجوع إلى المبادئ الأولى ويكتفي باكتشاف قوانين علاقات الأشياء عن طريق الملاحظة والتجربة الحسية، ويعتبر كونت أن العلم الذي يتفق مع المرحلة الوضعية ويساعد على فهمها الإنسان ويستوعب جميع العلوم التي سبقته هو "علم الاجتماع.

ويرى كونت أنه إذا كانت الغاية هي تنظيم المجتمعات الحديثة على قاعدة العلم فإن علم الاجتماع هو الذي يسهم في ذلك لأنه علم كلي، يدرس المجتمع برمته في جميع مظاهره ومقوماته والحقيقة الوضعية تنطلق من إعطاء الأولوية للكل على الجزء لأن "الوحدة هي النمط الطبيعي للوجود

[1]عبد الله محمد عبد الرحمان، **النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية ،2006، ص 20.

الإنساني"، وإن كل جزء من النظام الاجتماعي يؤثر على غيره من الأجزاء، و أن هناك حالة من الترابط بين النظام السياسي والمؤسسات السياسية من جهة وبين الحالة العامة للحضارة، لهذا فإن كونت يخضع السياسة للأخلاق، فالأخلاق الوضعية تقوم على " تقديم الاجتماعي على الفردي" أي على انتصار الإنسانية ودمج الفرد في المجتمع، فلا شيء أكثر غرابة على فكر كونت من الحقوق الفردية[1].

ويقول بهذا الصدد: إن الوضعية لا تقر حقا آخر غير حق القيام بالواجب ولا تقر واجبا غير واجبات الكل تجاه الكل، لأنها تنطلق دائما من وجهة نظر اجتماعية ولا يمكن لها أن تقبل بمفهوم الحق الفردي، فكل حق فردي هو عبثي بقدر ما هو غير أخلاقي.

ويرى كونت أنه يوجد بين الفرد والإنسانية جماعات وسيطة هي الأسرة والوطن، ويعطي أهمية كبيرة للأسرة والمرأة على وجه الخصوص في التنشئة الأخلاقية، فالأسرة هي الوسيط بين الفرد والوطن، والوطن هو همزة الوصل بين الأسرة والإنسانية، إلا أن فكر كونت لا يدعو إلى المساواة على الصعيد السياسي، بل إنه يؤمن بدور النخب ويقيم تمييزا حادا بين الجماهير والاختصاصيين والحكام وينيط أمر تحديد الأهداف والوسائل بالمختصين بالعلوم السياسية وحدهم، إذ يقول "الجماهير تطلب والصحافيون يقترحون والحكام ينفذون، وما لم تكن هذه الوظائف متميزة فإن الالتباس والتعسف سيسودان المجتمع

درجة كبيرة[2]."

---

[1] مجد الدين عمر خيري خمش، **علم الاجتماع، الموضوع والمنهج**، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، ط3،عمان، الأردن، 2013، ص 23.

[2] محمد محمود الجوهري وآخرون ، **تاريخ الفكر الاجتماعي (الرواد)** ، دار المسيرة، ط1،عمان، الأردن ،2011، ص 41.

وهكذا فإن غاية السياسة عند كونت هي أن يصبح كل مواطن موظف اجتماعيا خاضعا للسلطة بصورة تامة .

2-3- المراحل الثلاث عند كونت[1]:

ولهذا أصبح **كونت** معروفا بأنه الأب المؤسس لعلم الاجتماع، والذي سيستخدم المنهج العلمي الوضعي من خلال الملاحظة والتجريب والمقارنة من أجل فهم نظام ما، وقد تناول كونت كل مرحلة من هذه المراحل بصورة أكثر تفصيلا:

أ) **المرحلة اللاهوتية:** حيث يعتقد الناس أن الموضوعات الجامدة التي لا حياة فيها هي موضوعات حية ولقد مرت هذه النظرية العامة نفسها بثلاث مراحل:

- التي تنظر إلى كل موضوع على أن له إرادته الخاصة.
- التي تعتقد أن الكثير من الإرادات السماوية تفرض نفسها على الموضوعات.
- التي تعتقد بوجود إله واحد يفرض نفسه على الموضوعات .

وعموما فإن المرحلة اللاهوتية تتميز بسيطرة اللاهوت على النظام ويتسم الأفراد بالبدائية حيث يعتقدون بالخرافات وتعتبر العبودية والعسكرية من السمات الرئيسية لهذه الفترة.

ب) **المرحلة الميتافيزقية:** وهي الفترة التي حدث فيها تفسير للسببية بلغة القوى المجردة، حيث تحل الأسباب والقوى التجريدية محل الإرادات وتسود فكرة وجود كيان عظيم واحد هو الطبيعة.

ت) **المرحلة الوضعية أو الإيجابية:** وتتميز هذه المرحلة بالإيجابية، حيث يحل العلم محل الخرافات، كما يطور البشر عملية التفسير بالمصطلحات العملية الطبيعية والقوانين العلمية ويصبح من

---

[1] مجد الدين عمر خيري خمش، **علم الاجتماع، الموضوع والمنهج**، مرجع سابق، ص 26.

الممكن التحكم في الأحداث الإنسانية، ويعتقد كونت أن المدنية الأوروبية قد وصلت إلى المرحلة الوضعية من التحكم في الظروف الطبيعية وأصبحت على حافة الوضعية فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية.

ولا تظهر كل مرحلة من المراحل السابقة صورة محددة من النمو العقلي فقط، بل إن لكل مرحلة تطور مادي مماثل، ففي المرحلة اللاهوتية تسود الحياة العسكرية وفي المرحلة الميتافيزيقية تسود الأشكال القانونية أما المرحلة الوضعية فهي مرحلة المجتمع الصناعي، وهكذا يتمسك **كونت** بأن التطور التاريخي يكشف عن حركة متوافقة للأفكار والمؤسسات.

2-4-أهم مؤلفاته:

كرس السنوات الاثنتي عشرة التالية لمؤلفاته الفلسفية في ستة مجلدات في عملٍ عنوانه "الفلسفة الوضعية لأوغست كونت"، وقام بتطوير نظاماً للفلسفة الإيجابية، ورأى أن العلم والتاريخ يتوجان انطلاق علم جديد للبشرية، والذي أعطى اسم علم الاجتماع، ورفض في أفكاره الدين والحكم وركز بدلاً من ذلك على دراسة المجتمع، وأسس مذهباً أطلق عليه علم الاجتماع، وقسّم الموضوع إلى فئتين، القوى التي تجمع المجتمع معاً وهي الإحصائيات الاجتماعية، وتلك التي تقود إلى التغيير الاجتماعي والمحصلة للديناميات الاجتماعية، وتلك الأفكار والأساليب العلمية ساهمت في تقديم الكثير لعلم الاجتماع.[1]

[1] العتوم، هديل ، **نظريات علم الاجتماع**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 76،2020، نقلا عن مدونة براح
https://baraa7.com/%D8%A3%D9%87%D9%85-%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AF-/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9

2-5-أهم الانتقادات التي وجهت له من قبل بعض علماء الاجتماع:

أشار كونت بشكل واضح إلى قواعد منهجية لها قيمة علمية، لكن أخذ عليه من قبل بعض علماء الاجتماع أنه لم يلتزم بهذه القواعد في دراسة موضوعات العلم، وأنه اتجه اتجاهات أخرى حيث وصل إلى قوانين فلسفية شخصية بدلاً من استخلاص قوانين من طبيعة الظواهر، كما واجه انتقادات تتعلق بصدق قانون الأطوار الثلاثة، حيث اعتبر نقاده أنه أقامه على أساس أن الإنسانية كل لا يتجزأ، كما أنه أرجع نمو الظواهر الاجتماعية إلى نمو التفكير، واعتبر نقاده أن المجتمعات في نموها تشهد كثيراً من العوامل التي تتفاعل آثارها وتحدد نتائجها، كما أن التطور في التفكير ليس إلا مظهراً من مظاهر تطور المجتمع. [1]

[1] المرجع السابق .ص 3

3-كارل ماركس(1818 – 1883)

3-1-حياته:

ولد كارل ماركس يوم 5 مايو/أيار 1818، في مدينة ترير التابعة يومئذ لمملكة بروسيا، الواقعة شرق ألمانيا حاليا، وهو الابن الثاني في أسرة ميسورة الحال تنتمي إلى الطبقة الوسطى، تلقى ماركس تعليمه الثانوي بمدينة ترير، وانتقل إلى بون عام 1835 لدراسة القانون، ثم إلى برلين في مارس 1836 لدراسة التاريخ والفلسفة بجامعة فريدريش فيلهلم، وشرع في إنجاز أطروحته للدكتوراه عام 1839 حول الفلسفة الإبيقورية، وعمل على دراسة جوانب الاختلاف بين الفيلسوفين ديموقريطس وإبي قور. وقد تخرج بدرجة الدكتوراه سنة 1841 من كلية الفلسفة بجامعة بينا، وهي من أعرق الجامعات الألمانية[1].

3-2-أهم مؤلفاته في لعلم الاجتماع:

كتب ماركس العديد من المؤلفات، ويعد "رأس المال" أهمها، وفيه يعمد إلى نقد نظريات الاقتصاد السياسي السائدة قبله، وإلى دراسة النمط الرأسمالي في الإنتاج بشكل عميق بهدف اكتشاف القوانين الاقتصادية التي تحكم حركة المجتمع المعاصر، صاغ مفهوم المادية الجدلية انطلاقا من مفهومي الجدلية عند هيغل والمادية عند فيورباخ، ووظفه لكي يقدم تصورا ماديا للتاريخ الإنساني، وشرح مفهوم الاغتراب (الاستلاب) الاقتصادي، الذي يؤدي بدوره إلى اغتراب اجتماعي وسياسي للإنسان وفقا لأطروحته.[2]

[1] الخولي، يمنى طريف ، **ركائز في فلسفة السياسة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة سنة، 2017 .ص28

[2] المرجع السابق ،ص33.

3-3-اهم الأفكار التي قدمها لعلم الاجتماع:

كما قدم مفهومه الخاص عن القيمة، والذي طوره انطلاقا من مفهوم القيمة عند الاقتصاديين الكلاسيكيين (سميث وريكاردو)، وأبدع مفهومي فائض القيمة وتراكم الرأسمال اللذين جعلاه يتنبأ بعدم قابلية النمط الاقتصادي الرأسمالي في الاستمرار، وحتمية تحول المجتمع الإنساني إلى النمط الاشتراكي في الإنتاج.

كان كارل ماركس فيلسوفا، سياسيا، عالم اقتصاد، عالم اجتماع، مؤرخاً ومفكرا، ومن غير الممكن حصره في ميدان علمي واحد، وهو أحد المساهمين الأساسيين في نشأة علم الاجتماع كما عايش ميلاد المجتمع الرأسمالي، شهد نمو المصانع وتوسع الإنتاج وما نجم عنهما من مظاهر التفاوت وعدم المساواة، كما يرى أن هناك عنصرين جديدين أساسيين أتى بهما نظام الإنتاج الرأسمالي:

1) **رأس المال:** وهو مجموع الأصول والموجودات، بما فيها المال والمعدات وحتى المصانع التي يجرياستخدامها أو استثمارها لإنتاج أصول جديدة في المستقبل، ويسمي هذه العملية "تراكم رأس المال"، رأس المال في النظام الرأسمالي هو في يد فئة قليلة يسميهم ماركس بالرأسماليين والذين ينتمون اجتماعيا لطبقة البرجوازية.

2) **العمل بأجر:** ويشير إلى قطاع العمال الذين لا يملكون وسائل الإنتاج و لا وسائل العيش، يملكون فقط –قوة عملهم، لذا فهم مضطرون إلى أن يطلبوا الاستخدام من أرباب رأس المال الرأسماليين/البرجوازيين مقابل أجر، ويشكل العمال غالبية أفراد المجتمع، ولأنهم يشتركون في طريقة الكسب .

3) الأجر وليس الملكية ولديهم نفس المصالح فهم يعتبرون الطبقة الثانية التي يتكون منها المجتمع: طبقة العمال أو البروليتاريا.[1]

4) **القول بالحتمية المادية / الاقتصادية:** بالنسبة لماركس كل مجتمع يتكون من عنصرين أو بنيتين: "بنية تحتية–مادية اقتصادية" من جهة، وبنية "فوقية لامادية اجتماعية" من جهة أخرى. البنية التحتية تجمع القواعد التقنية والاقتصادية للمجتمع، والبنية الفوقية تشمل على النظام والمؤسسات السياسية الاجتماعية القانونية الفلسفية الثقافية الشفوية والدينية للمجتمع.

في منظومة الفهم والتحليل الماركسية، البنية التحتية النظام الاقتصادي، نظام الإنتاج، نمط ملكية رأس المال هي من تحدد البنية الفوقية نوع النظام السياسي والاجتماعي، نوع الثقافة والأفكار والمعتقدات والمواقف بعبارة أخرى المجال الاقتصادي يحتل مكانة مركزية في فهم الظواهر السياسية الإنسانية والاجتماعية.[2]

3-4-أهم الانتقادات التي وجهت له من قبل بعض علماء الاجتماع:

واجه كارل ماركس انتقادات من علماء الاجتماع، حيث تم نقد التعميم الخاطئ الذي أضفاه على جميع الأديان، حيث وصفها بأنها أفيون الشعوب، دون تفصيل أو تمييز بين الأديان، وكأن هناك دين واحد أو رؤية واحدة للدين، كما وجهت له انتقادات حول فكرة الوجود الأول وإنكاره لفكرة الفكر المطلق، حيث أكد أن المادة هي الوجود الأول، أما الأفكار فهي تجسيد لها، وجعل المادة تتطور والأفكار تتبعها إلى حيث مكانها المتطور، أما المادية التاريخية فهي محصلة تطبيق المادية

---

[1] محمد عبد الكريم الحوارني، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصارع، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،2008، ص 61.

[2] هادي صالح العيساوي، **آفاق علم الاجتماع**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،2011، ص 64.

الجدلية على التاريخ، ومضمونها أنه داحل المجتمع الذي يتطور بتطور أسلوب الإنتاج، وحدوث التناقض بين أداوت الإنتاج وعلاقات الإنتاج، وتتشكل على صورة صراع طبقي بين الذين يعبرون عن الأولى والذين يعبرون عن الثانية.1

4-إميل دوركايم(1858 – 1917):

4-1-حياته :

ولد إميل دوركايم في مدينة إيبينال بمقاطعة لورين في الجنوب الشرقي من فرنسا من أسرة يهودية ، و بعد أن استكمل دراساته بمدرسة المعلمين العليا بباريس سافر إلى ألمانيا حيث درس الاقتصاد و الفولكلور و الأنثروبولوجيا الثقافية ثم عين أستاذا بجامعة بوردو عام 1887 م والتحق بجامعة باريس عام 1902 م ، وقد أسس الحولية الاجتماعية عام 1896 م و التي ظلت لسنوات عديدة الدورية الأساسية للفكر السوسيولوجي و البحث في فرنسا، و لقد أقر دوركايم تتلمذه على يد كونت و أخذ عنه تأكيده الوضعي للاتجاه الأمبريقي و أهمية الجماعة في تحديد السلوك الإنساني.[2]

وكان على دوركايم أن يختار لنفسه طريقا وسط هذه الظروف التي تميزت بانهيار المجتمع الفرنسي عام 1870، ومع شعور الفرنسيين بالإهانة من جراء الهزيمة في الحرب مع ألمانيا في عامي 1870 1871، فانشغل دوركايم هو إعادة بناء المجتمع من خلال إعادة بناء التماسك الأخلاقي فيه ومن هناك كان اهتمام دوركايم بالنظام العام القائم على التضامن بنوعيه والذي يستمد استقراره من سلطة الضمير الجمعي[3].

---

[1]خليل، صبري محمد ، **نقد الماركسية**، دراسة نقدية للأبعاد الفلسفية والمنهجية والمذهبية للماركسية، جامعة الخرطوم،2015،ص54.

[2]مرجع سابق، ص 66.

[3]مصطفى الخشاب، **علم الاجتماع ومدارسه**، مرجع سابق، ص 59-60.

4-2-الأفكار التي قدمها لعلم الاجتماع:

وقد حاول دوركايم أن ينقي الوضعية ويخلصها من الشوائب الفلسفية واليوتوبيا التي أضفاها عليها كونت وقد تجلى ذلك فيما يلي:

1) ظهر الاهتمام بالدراسات المقارنة ويتضح هذا في دراسته لتقسيم العمل والانتحار والدين بينما اختفت أو ضعفت النزعة التطورية في أعماله.

2) معارضة النزعة التنبؤية اليوتوبيا، حيث ذهب دوركايم إلى أن العلم لم يصل إلى مرحلة من النضج بحيث يمكن أن يتنبأ بالمستقبل، كما أنه لم يعر أهمية للتقدم وركز على النظام، على العكس من أوجست كونت وبهذا يكون دوركايم قد أجهض النظرة التطورية للوضعية وقلب مفهومها عن الماضي رأسا على عقب.

3) أضفى دوركايم طابع العلمانية على العلم ودرس الدين كظاهرة اجتماعية مثل كل الظواهر في المجتمع على العكس من كونت وسان سيمون والذين ربطا علم الاجتماع بالدين إلى درجة أنهما اعتبراه ديانة جديدة للإنسانية.

4) اتجه دوركايم بالوضعية منحا علميا فبذل قصارى جهده لتحديد موضوع ومنهج علم الاجتماع، فحدد خصائص الظاهرة الاجتماعية وركز على الموضوعية والعلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية إلى درجة أنه ذهب إلى أننا يجب أن نعتبرها أشياء خارجية منفصلة عن شعورنا الذاتي وأنه يجب على الباحث أن يتحرر منكل فكرة سابقة عن الظاهرة كي لا يقع في أسر أفكاره الخاصة[1].

[1] غني ناصر حسين القريشي، **المداخل النظرية لعلم الاجتماع**، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1،عمان ،2011، ص 91.

4-3-أهم مؤلفاته:

له عدة مؤلفات، منها كتاب تقسيم العمل في المجتمع، وكتاب قواعد المنهج في علم الاجتماع، وله كتاب الأشكال الأولية للحياة الدينية، يعد من مؤسسي علم الاجتماع الحديث، إذ طور منهجية جديدة ركزت على عناصر الحياة الجماعية، أو الحقائق الاجتماعية المستقلة عن الفرد والقادرة على التأثير فيه، كما ساهم في نشر عدة مؤلفات مؤثرة ومتنوعة المواضيع، وكان يهدف لاكتشاف طبيعة المجتمع قاصدا في ذلك التوصل للقيم والمبادئ المجتمعية السليمة التي بناء عليها يُفترض أن يقوم التعليم، وبذل أثناء مسيرته جهدًا كبيرا في سبيل فصل علم الاجتماع عن مُختلف التخصصات الأخرى، خاصة الفلسفة فكان لها أثر كبير وبارز في العلوم الاجتماعية.

وكان لتكتبه المتنوعة تقسيم العمل الاجتماعي، الصورة الأولية للحياة الدينية، الانتحار، قواعد المنهج في علم الاجتماع. وفي هذه الكتب الأربعة حيث يثبت إميل دوركايم وجهة نظره البسيطة في أن أساس الحياة الاجتماعية ليس في الاقتصاد كما يقول ماركس ولكن في القيم الروحية، وأن هدف المجتمع الذي يجب أن يتحقق هو الوصول إلى حالة الإجماع، وأن كل مظاهر الاضطراب أو التفكك أو المشكلات الاجتماعية مرجعها ليس العوامل أو الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية ولكن في انعدام الإجماع، أي أن حل كل أزمات النظام الرأسمالي إنما يتمثل في تحقيق الإجماع على القيم بين جميع المواطنين[1]

كما يشير دوركايم إلى أن جميع عناصر المجتمع، بما فيها الدين والأخلاق، تمثل جزءا من العامل الطبيعي، وبالتالي يمكن دراستها علميا، وأن علم الاجتماع هو علم المؤسسات الذي يتصل بالطرق

[1]عبد الله محمد عبد الرحمان، **النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية ،2006، ص 19-20.

الجماعية للتفكير، والشعور، والتصرف، وأن أهم عناصره هو الطريقة الاجتماعية، مُضيفاً إلى أن علم الاجتماع يتألف من الحقائق الاجتماعية التي عرّفها بدوره في كتابه القواعد، مُشيراً إلى أنها تتكون من أساليب التعامل والشعور عند الفرد، والتي يتم استثمارها بقوة قسرية يمارسها الفرد والتي يتم بناءً عليها السيطرة عليه، وبالتالي فإن الحقائق الاجتماعية لها حقيقة موضوعية يمكن لعلماء الاجتماع دراستها بطريقة مشابهة لكيفية دراسة العلوم الأخرى كعلم الفيزياء والعالم المادي.[1]

4-4-أهم الانتقادات التي وجهت له من قبل بعض علماء الاجتماع:

انتقد بعض علماء الاجتماع ما ورد في أفكار دوركايم في تفسيره للعلوم الاجتماعية، حيث لم ينشئ علماً لدراسة المجتمعات البدائية وتطورها على الرغم من أنه استقى من هذه المجتمعات الكثير من مادته العلمية، كذلك وجهت له انتقادات لما تم إغفاله من علوم متصلة بعلم الاجتماع منها علم الاجتماع السياسي والريفي والحضري والتربوي على الرغم من أهميتها. [2]

5-ماكس فيبر(1864 – 1920):

5-1-حياته :

ولد ماكس فيبر بألمانيا عام 1864 في عائلة بروتستانتية ثرية كبيرة، وكان والده أحد أهم الأعضاء في الحزب القومي الليبرالي وهو حزب المثقفين والطبقة البورجوازية وبالتالي فقد نشأ في بيت علم وسياسة وفكر، وشب فيبر على قراءة كتب كبار المفكرين من أمثال ماركس و نيتشه و هيغل

---

[1] نقلا عن مدونة براح https://baraa7.com/%D8%A3%D9%87%D9%85-%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AF-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9

[2] العتوم، هديل ، **أهم الانتقادات الموجهة لآراء دور كايم وسبنسر في علم الاجتماع**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 74، 2020، ص42

وغيرهما وهو نما شغفه بالتاريخ والفلسفة، وعلم اللاهوت، والجماليات، الخ، ثم واصل دروسه في كلية الحقوق والاقتصاد، وحضّر أطروحته الجامعية عن المجتمعات التجارية في القرون الوسطى[1].

تعرض لانهيار النفسي عانى منه في عام 1898 أدى إلى انسحابه من التدريس الأكاديمي، إلا أن ذلك لم يؤثر على تدفق كتاباته، حيث قدم مجموعة كبيرة منها حول الفكرة الموحدة لديه كانت التركيز على العلاقة المتبادلة بين التشكيلات القانونية والسياسية والثقافية في جانب، والنشاط الاقتصادي في الجانب الآخر، وفي عام 1904 أسس ماكس ويبر مجلة كان لها دور في تطوير نظريات علم الاجتماع لاحقا، بعنوان أرشيفات العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية، كما شارك عام 1910 في تأسيس الرابطة الألمانية لعلم

الاجتماع، وأصبح أحد كبار المؤسسين أمثال كارل ماركس، إميل دوركايم، وأوغست كونت[2].

وهو من وضع تعريف البيروقراطية، وعمله الأكثر شهرة هو كتاب "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"كما درس فيبر جميع الأديان ويرى أن الأخلاق البروتستانتية أخلاق مثالية ومنها استقى النموذج المثالي للبيروقراطية والدي يتميز بالعقلانية والرشاده ومن الصعب تطبيقه في الواقع ولو طبق في التنظيم لوصل لأعلى درجات الرشادة[3].

5-2-أهم مؤلفاته :

من أهم مؤلفاته كتاب العلم والسياسة بوصفهما حرفة، وكتاب مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، وكان فيبر من العلماء الذين اهتموا بتحليل ظاهرة الحداثة وأثرها على المجتمعات الصناعية المتقدمة،

---

[1] إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص 51.

[2] محمد الجوهري، **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ،2006، ص 86.

[3] محمد عبد الكريم الحوارني، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص 63

وتناول فيبر تحيل الحداثة عن طريق تنظيرات وأطروحات. وتناول فيبر مسألة الحداثة عن طريق عدة أسئلة أهمها: لماذا ظهرت الحداثة العلمية والتكنولوجية والبيروقراطية في أوروبا الغربية وأميركا الشمالية فقط و لماذا تطورت العقلانية بهذه المنطقة أكثر من سواها؟.[1]

ومن أطروحات فيبر التي تضع الفرق بين المجتمعات التي تتبع الحداثة والمجتمعات التقليدية المتأخرة، وذلك من أجل التعرف على جوانب القوة والضعف في كل مجتمع لإجراء بعمليات الإصلاح التي تنعم بالحداثة والعقلانية بعيداً عن التقليد والخرافات، كما قدم ماركس فيبر عدة دراسات في علم الاجتماع الديني أهمها الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، وقام ماكس في هذه الدراسة بمحاربة الفكر الماركسي في أساس فكرة وعقيدته، ودرس فيبر علم مقارنة أديان من المنظور الاجتماعي والاقتصادي من ناحية والمنظور الأخر كان الاتجاه الديني.[2]

5-3-الأفكار التي قدمها لعلم الاجتماع:

وقد اشتهر ماكس ويبر بأنه أحد المفكرين الذين انهمكوا في تحليل ظاهرة الحداثة وكيفية نشوئها وتشكلها وسيطرتها على المجتمعات الصناعية المتقدمة.

أولاً: مفاهيم ماكس فيبر الاجتماعيّة الأساسيّة: لقد بنى فيبر مفاهيمه الاجتماعية الأساسيّة على خلفية نظرته للواقعة الاجتماعية، الّتي يرى أنّها تحدث في إطار ثلاث مستويات مختلفة وهي:

1) **المستوى الأول:** هو مستوى الفعل الفردي، أي النّشاط أو الفعل الّذي يقوم به فرد واحد، وهنا سوف يسعى"فيبر" إلى فهم المعنى المقصود الّذي أراده الفاعل من هذا الفعل أو البواعث الكامنة خلف قيامه بهذا النّشاط.

---

[1] المرجع السابق

[2] المرجع السابق

2) **المستوى الثاني:** هو مستوى العلاقة الاجتماعية، التي تجري بين فاعلين أو أكثر في إطار الحياة الاجتماعية داخل مجتمع ما.

3) **المستوى الثالث:** هو مستوى التّرابطات أو النّظام الاجتماعي، الّذي ينبغي أن يعكس الأبعاد المعقدة لمستويات الواقعة الاجتماعية داخل المجتمع[1].

5-4-أهم الانتقادات التي وجهت له من قبل بعض علماء الاجتماع:

تم توجيه بعض الانتقادات على النظرية البيروقراطية التي قدمها ماكس فيبر كأي من النظريات الأخرى والتي لا تخلو من أشياء سلبية وخاصة حال تطبيقها، ومن تلك الانتقادات: أنها ركزت على المستوى الإداري وتم إغفال التركيز على المستوى الفني أو الإنتاجي، كما تم إهمال للجانب الإنساني في التعامل مع الموظف أو العامل، وتم تركيز سلطة اتخاذ القرارات في يد مجموعة قليلة من القادة والرؤساء في الإدارة العليا، وأن النموذج البيروقراطي لا يعترف بأثر المجتمع على التنظيم، وتعده نظاماً مغلقاً لا يتأثر بالبيئة أو يؤثر فيها.[2]

---

[1] شحاتة صيام، **النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة**، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1،القاهرة ،2009، ص 63.

[2] دهام، عبد الستار إبراهيم ، **التنظيم البيروقراطي إزاء الفكر الإداري المعاصر**، إطار نظري، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد 2،2008، ص85

المحاضرة الرابعة

1-المداخل النظرية الكبرى:

لا يجب التصديق بالقول إلى أن المدارس الفكرية و النظرية في علم الاجتماع من كماليات العلم بقدر ما تمثل ضرورة بنيوية ملحة تساعد الباحث الاجتماعي في رسم الأسس النظرية والمفاهيمية التي تدخل في بناء الظاهرة الاجتماعية ، إذ يرى البعض من هؤلاء المشككين إلا أن النظرية الاجتماعية ليست سوى مجموعة من التكهنات والأفكار الغير قادرة على الصمود في ساحة البحث عن حقيقة الأشياء ، لذا فالدعوة إلى التقليل من شأنها وحرمان الباحثين من تسخير ما تزخر به من مفاهيم وعلاقات ترابطية تساعد على الوصول إلى التفسير والتحليل ، إذ أنه بدون نظرية حقيقية تمثل رصيدا معرفي لأي علم من العلوم فلا وجود في الحقيقة لأي أساس نظري أو مفاهيمي للعلم نفسه ، وعليه يمكن القول أن النظرية عموما هي كل محاولة فكرية تفسر جانبا من جوانب الظاهرة الاجتماعية ، فالنظرية السوسيولوجية في هذا الحالة يمكن اعتبارها تراكما معرفيا عميقا لما يسمى بلانتاج الفكري الإنساني والذي ترجع جذوره إلى المفكرين والعلماء من أصحاب السبق في التطور العلمي والمعرفي للإنسان وهي على كل حال قادرة على أن توفر لنا قاعدة بيانات مختلفة من التفاسير لظواهر الحياة المختلفة .

ويذكر علماء الاجتماع أن التيارات الفكرية التي صاحبت ظهور هذا العلم ونشأته، لا تزال تؤثر في توجهه النظري حتى الآن، والحقيقة أن مختلف النظريات في هذا العلم تصب في اتجاهين أساسيين، يتميز كل منهما برؤية خاصة للواقع الاجتماعي: اتجاه محافظ، واتجاه رافض وثوري، والنظريات عبارة عن طرق مختلفة لإدراك الحقائق الاجتماعية وتفسيرها، وتعرف النظرية بأنها:

"مجموعة مبادئ وتعريفات مترابطة، تفيد في تنظيم جوانب مختارة من العالم الأمبريقي على نحو منسق ومنتظم "[1]، فهي غالبا ما تتكون من أفكار مترابطة منطقيا وقابلة للتحقق والقياس في ميزان الواقعي، وتعد النظرية مسألة أساسية في العلم، ويرى المطلعون في ميدان النظرية، أن البحث دون سند من نظرية، أو دون اتجاه فكري، ليس إلا نوع من العودة غير المجدية لعصر التفلسف وعلم الكلام ، وذلك لأن النظرية في علم الاجتماع مستمدة أصلا من نتائج دراسة عملية السابقة والتي أجريت فعلا في الواقع الاجتماعي، وليست مستمدة من التخمين العقلي المجرد و في ما يلي عرض لأهم النظريات أو المدارس النظرية الكبرى في علم الاجتماع:

1-1-المدخل الخلدوني:

علم الاجتماع هو علم قديم النشأة، يمتد في جذوره إلى ابن خلدون الذي أرسى الدعائم الأولى لعلم الاجتماع وأعطاه اسم علم العمران البشري، وقد أشار ابن خلدون إلى أن سابقيه لم يكتبوا في هذا الميدان الذي يعد بتقديره أهم معيار لصحة الأخبار، و بفرض أنهم فعلوا ذلك، فإن كتاباتهم لم تصل إليه، ويشير إلى ذلك في مقدمته بقوله و كأن هذا علم مستقل بذاته: فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وذو مسائل: وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى، و كأن ابن خلدون قد وعى أنه أسس بعمله هذا علماً جديداً عظيم الأهمية حين قال في مقدمته "وأعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة[2].وعلم العمران عند ابن خلدون يتفرع إلى ميادين متعددة، فبعض ما كتبه قد تناول ميدان علم الاجتماع

---

[1]طالب عبد الكريم كاظم القريشي، **الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركايم، تحليل اجتماعي**، مجلة دارسات إسلامية معاصرة، العدد 6، 2012، ص 16.

[2]مهدي عامل، **في علمية الفكر الخلدوني**، دار الفارابي، ط3،بيروت، لبنان، 2006، ص 14.

السياسي حينما أشار إلى الدولة وضرورتها وقيامها، كما تناول بالدراسة ما يسمى في هذه الأيام علم الاجتماع الاقتصادي فبحث فيه الصنائع وأشكال كسب الرزق وقوانين حصول الازدهار والضمور الاقتصاديين، كما درس العلوم والآداب والفنون من الناحية الاجتماعية، أي إنه تناول ما يسمى اليوم علم الاجتماع الثقافي.النظريات والمبادئ الاجتماعية التي صاغها ابن خلدون: عالج ابن خلدون العديد من القضايا الاجتماعية وأقر الكثير من المبادئ والمسلمات في علم الاجتماع نذكر منها[1]:

1-1-1- المجتمع: أوضح ابن خلدون في مقدمته الشهيرة أن الظواهر الاجتماعية تظهر للضرورة الطبيعية وليست مهيمنة كالظواهر الطبيعية وأن الظواهر الاجتماعية لا تتأثر بالظواهر الطبيعية فحسب بل تتأثر كذلك بظواهر اجتماعية من بيئتها وهذا الطرح لديه يمثل مدار وقوة التأثير البيئي على الإنسان والمجتمع على حد السواء ، وبدأ ابن خلدون في هذا الصدد في دراسة العوامل التي ترجع إلى نشأة الحياة الاجتماعية وهي ثلاثة عوامل:

- **ضرورة اقتصادية** لان الفرد لا يستطيع أن يحصل على حاجاته إلا بالإنتاج. وتحقيق الكسب .
- **ضرورة دفاعية:** لان الصراع الدائم بين البشر والطبيعة أدى إلى الاجتماع والتعاون الانساني لتحقيق التوازن الكوني .
- **ضرورة اجتماعية:** فالإنسان مزود بشعور فطري تلقائي يدفعه إلى الاستئناس بأخيه الإنسان، وميل الفرد و**رغبته** الملحة في تحقيق فكرة الجمعية من أجل دفع عدوان الناس عن بعضهم البعض. ومتى نشأ المجتمع على هذه الصورة يكون مسرحا لطائفتين من الظواهر:

[1] عبد الغني مغربي، **الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون**، مرجع سابق، ص 34.

أ) **الظواهر الطبيعية:** والمجتمع لا يخلقها ولا ينشئها ولكنه يجدها مستقلة عنه بطبيعتها فتؤثر فيه ويؤثر فيها ويخضع لنتائجها ويكيف نفسه تبعا لمؤثراتها ويرجع أهم هذه الظواهر إلى الوسط الطبيعي الذي يحيط بالمجتمع من بيئة وعوامل مناخيه.

ب) **الظواهر الاجتماعية:** والمجتمع بصدد هذه الظواهر يوجدها وينشئها، وقد فطن ابن خلدون إلى أن هذه الظواهر لا توجد منفصلة بل تكون كل متماسك الأجزاء وهي على أنواع منها الظواهر السياسية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية.

- يرى أن الظواهر الاجتماعية لا تتأثر بالظواهر الطبيعية فحسب بل تتأثر كذلك بظواهر اجتماعيه من بيئتها.
- وأن النظام الاجتماعي يدار بالجماعات ولا يمكن أن يكون حسب أهواء الأفراد.
- درس أيضاً الظواهر الاجتماعية في حالة استقرارها وتطورها.
- الظواهر الاجتماعية المتشابهة تظهر في مجتمعات متشابهة ويرجع ذلك إلى الاختلافات في المجتمعات واختلاف الزمن بمعنى أن الظاهرة الاجتماعية نسبية تتأثر بالزمان والمكان[1].
- المجتمع في النهاية يموت وقد تحصل بعض الأحداث تؤخر هذا الموت.
- أن القوانين التي تصدر من السلوك الإنساني هي إنسانية وليست بيولوجية أو نفسية.
- اعتبر ابن خلدون أن العصبية القبلية قاعدة تقود إلى تشكل المجتمع.
- من أكثر المسببات التي تؤدي إلى القبلية هو الدين، ولقوة العصبية والدعوة الدينية علاقة وثيقة، ويؤكد ابن خلدون أن الدعوة الدينية بدون عصبيه لا تتم.

---

[1] مهدي عامل، **في علمية الفكر الخلدوني**، مرجع سابق، ص 20.

- ذكر ابن خلدون أن للبيئة والتضاريس والمناخ والغذاء تأثير كبير على السلوك الاجتماعي مثل الغنى الاجتماعي.
- وأن التماسك الاجتماعي يعود إلى صفات شخصية غير اجتماعية[1].

ابن خلدون لم يقرر حتمية تأثير العوامل الطبيعية كالمناخ، الغذاء والأرض، وذكر تأثيرها على أخلاق البشر كان فقط لتوضيح الفوارق بين الحضر والبدو، فأبحاث ابن خلدون في تأثير المناخ والخصب والجدب ووسائل كسب العيش كانت تهدف إلى بيان أسباب وعوامل الفروق بين البدو والحضر، ودراسة هذه الفروق لم تكن هي الأخرى غاية في ذاتها وإنما كانت مقدمه لشرح ما يهمه بالدرجة الأولى وهو نشوء الدول وسقوطها.

1-1-2- التغير الاجتماعي:

يمكن إجمالها مختصرة فيما يلي[2]:

- ذكر ابن خلدون أن الحياة الاجتماعية متغيرة وغير ثابتة.
- وأن الطبائع العمرانية ليست طبائع جامدة بشكل نهائي بل إنها تتبدل في مجموعها بفعل طبيعة عمرانية أخرى نتيجة تغير أحوال الأمم والأجيال والعصور وذلك لان أحوال العالم والأمم لا تدوم على وتيرة واحدة، ومبدأ التغير هذا هو نفسه مبدأ التطور وهو يعني التقدم كما يعني التراجع.
- عاش ابن خلدون في عصر أبرز سماته الانحطاط والتقهقر في الحضارات في البيئة الجغرافية التي كان يشغلها ويعيش فيها ، ولم يرى في ذلك عقابا إلهيا ولا قدرا مكتوبا بل كان يرى فيه نتيجة تطور

---

[1] سعد الله علي، **نظرية الدولة في الفكر الخلدوني**، دار مجدلاوي، ط1،عمان ،2003، ص 132.

[2] مرجع سابق، ص 135.

حتمي اقتضته الطبائع العمرانية وفرضه سير التاريخ الذي لا يحابي أحدا فالتطور التاريخي إذ نتطور أليا لا دخل لرغبات الافراد والجماعات فيه.

وقد ذكر ابن خلدون أن الحياة الاجتماعية غير ثابتة فهي تتغير وتتطور فعندما يظهر الضعف في مجتمع يلاحظ التغير الاجتماعي، الذي يحدث فقط كنتيجة للعلاقة بين اختلاف الناس وطبقاتهم ونتيجة طبيعية للمحاكاة والاختلاط، وقد حدد ابن خلدون أربع مستويات للتطور الاجتماعي وهي:

1) تشكل العصبة القبلية بالالتحام والنسب.

2) مرحلة الملك وتركيز السلطة في يد شخص يعتمد على قوة تماسك العصبة.

3) فساد يوصف بالبذخ والتنافر والتباعد بين الحكام وعامة الشعب واضمحلال الاقتصاد.

4) المجتمع يموت بالاعتداء عليه من الداخل أو من الخارج.

1-1-3-علم الاجتماع السياسي:

مفهوم العصبية كان المفتاح لنظرية ابن خلدون إلى المجتمع ونظرية الاجتماع السياسي تحت مفهوم العصبية الاجتماعية، وذكر أن الظروف الطبيعية للمجتمع تحتم علية القتال إما لأجل الغنائم أو اكتساب قوة ولكن العدائية تجعل الحياة الاجتماعية مستحيلة إلا إذا حكمت بقانون، هذا القانون يصدر من شخص مهيب يفرضها على المجتمع أو عن طريق العصبية القبلية.

تجدر الإشارة إلى أن جميع نظريات ابن خلدون عن الدولة والملك ومنهجية الاقتصاد والسياسة تقوم كلها على أساس واضح تماما فالغاية من الملك وجميع وظائفه تنتهي عند ابن خلدون إلى شيء واحد هو حماية الملكية الخاصة، البشر إذا اجتمعوا دعت الضرورة إلى المعاملة والتصادم ومد كل واحد منهم يده إلى حاجاته يأخذها من صاحبه واستحالة بقاؤهم بدون حاكم يزح بعضهم عن

بعض.وفي كل طور من أطوار الحياة الاجتماعية مهما يكن جوهرها وظروفها التاريخية لابد من تنظيم سياسي يقوم قوة العصبة أو على سطوة الدولة[1].

وأن العصبية أساس التنظيم السياسي للمجتمع وأساس النفوذ السياسي والولاية ترتفع فقط بالعصبية، وحينما تستقر تقل الحاجة إلى العصبية والنظام.

1-1-4- الاقتصاد والمجتمع:

توصل ابن خلدون إلى أن علم الاقتصاد يقف منفصلا عن فلسفة الأخلاق وأن القوانين التي تسيطر على الاقتصاد كانت منفصلة عن القيم المعنوية للقضاء، ومن المبادئ الاقتصادية الصحيحة أو القوانين التي تعرف عليها ابن خلدون:

- أن الإنتاج هو مصدر الثراء وليس التبادل التجاري.
- أن المعادن كالذهب والفضة لا تنم عن الثراء ولكن كانت ذات قيمة مادية.
- الذهب والفضة والمعادن الثمينة تحصل عليها الدول من خلال التبادل التجاري الخارجي وأن الدول المنتجة للذهب ليست بالضرورة دول غنية
- كلما زاد التحضر قل الاهتمام بالزراعة.
- تقسيم العمل يعزز العصبية القبلية.
- عارض ابن خلدون العبودية واعتبر هذا النوع استغلال اقتصادي[2].

---

[1] عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، عالم المعرفة، الكويت ،1981، ص 58.

[2] جميل حمداوي، **أسس علم الاجتماع**، ط1، شبكة الألوكة ،2015، ص 45.

1-1-5- المنهج الاجتماعي:

يؤكد ابن خلدون أن العلوم مرتبطة بعضها ببعض فنحن لا ندرس الرياضيات أو القواعد أو المنطق لمجرد دراستها ولكن لفهم باقي العلوم مثل القانون والفيزياء، جميع المعرفة تنصب لفهم العلوم، فمثلاً لا يمكننا أن نفهم الفلك بدون فهم الفيزياء.

1-2-المدخل الوضعي:

1-2-1-النظرية البنائية الوظيفية:

تعد النظرية البنائية الوظيفية واحدة من النماذج النظرية الأساسية في علم الاجتماع، حيث نجد بأن فكرة الوظيفة انبثقت لدى الصينيين عند **كونفوشيوس** وتلاميذه، كما نجد أن البدايات الأولى للبنائية الوظيفية عند أفلاطون واستخدامه للمماثلة العضوية، حيث ماثل بين المجتمع وقوى النفس، كما وظفها الفارابي حيث شبه المجتمع بأعضاء الجسم. ومع ظهور الفلسفات الحديثة تطورت فكرة المماثلة عند الفلاسفة أمثال **دافيد هيوم و آدم سميث** اللذين نظروا للمجتمع كنسق طبيعي،

حيث أخذت البنائية واستعانت بأفكار وتحليلات الوظيفية التقليدية مثال ذلك تركيزهم على دراسة فكرة المجتمع أو النسق الاجتماعي المعياري (Normative Social System). وحاول رواد البنائية الوظيفية التقليدية والمعاصرة تحليل فكرة البناء الاجتماعي وتطوره، وقد استعانوا بالكثير من تحليلات الأنثربولوجيين من أمثال "**مالينوفسكي**" و"**اردكليفبارون**" الذين استخدموا فكرة البناءات والأنساق الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين هذه الأنساق، مثل الأسرة والمدرسة، والمؤسسة الدينية والدولة والاقتصاد وعمل كل نسق جزئي على تحقيق وإشباع حاجات معينة[1]

[1] عبد الله محمد عبد الرحمان، **النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 34.

وفي سياق آخر ركّز "**بارسونز**" على ما أطلق عليه بالمتطلبات الوظيفية والتي تكمن داخل أربع عمليات وذلك ليؤكّد علاقة الأنساق الفرعية بالنسق الأكبر (المجتمع) وهي:[1]

1) **التكيف:** حيث يتطلب النسق التكيف مع المحيط، وأن يقوم أيضا بتأمين مجموعة من الشروط المادية والمعنوية الضرورية لحياة أعضاء النسق.

2) **تحقيق الهدف:** من خلال تحديد الظروف اللاّزمة لتحقيق أهداف المجتمع أو النسق، وذلك بالعمل على التنسيق بين مجموعة المدخلات والموارد اللازمة والعمل على استخدامها بصورة جيدة وذلك بغية تحقيق حاجات وأهداف النسق.

3) **التكامل:** لابدّ من خلق التكامل بين جميع مكونات النسق سواء تعلّق الأمر بالأفراد أو النظم، وذلك بغية تحقيق الأهداف العامة والقيام بالوظائف على اعتبار أنهم أجزاء من البناء الاجتماعي العام.

4) **المحافظة على النمط وادارة التوتر:** حرص "**بارسونز**" على ضرورة المحافظة على النمط، من خلال تحديد العديد من الخصائص والسمات العامة التي تتمثل في المهارات اللازمة والتخصص والحوافز المادية والمعنوية والخصائص الشخصية للقيادات والأعضاء، مع عدم إغفال منظومة القيم وضرورة الالتزام بها والتي من شأنها التقليل من عمليات التوتر أو التصدّع التي قد تنتج من عمليات التفاعل الاجتماعي.

إن الإسهام الأكبر في تأسيس الاتجاه الوظيفي وتطويره بوصفه اتجاه نظري ومنهجي في علم الاجتماع هو ما قدّمه "**بارسونز**" حيث يرى أن المجتمع مكون من أجزاء متراصة بجانب بعضها البعض وتتميز بدرجة عالية من النظام والاستقرار، وهذه الصورة تعتبر مرآة عاكسة لمثالية المجتمع.

---

[1] مرجع سابق، ص 36.

وقد انطلق "**بارسونز**" في تحليله للنسق الاجتماعي من أصغر مكوناته وهو التفاعل الاجتماعي، حيث يمثل النسق الاجتماعي شبكة من العلاقات الاجتماعية المستقرة بين الأفراد والجماعات وهذه التفاعلات محكومة بمجموعة عناصر هي: (التوقعات المتبادلة بين الفاعلين و الثواب والعقاب و القيم والمعايير الاجتماعي

1-2-2-النظرية البنيوية:

البنيوية منهج فكري نقدي مادي ملحد غامض، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أم**أدبية** تشكل بنية، لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها، ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبنية وليس الإطار هي محل الدراسة، والبنية تكفي بذاتها ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها، والبنيوية بهذه المثابة تجد أساسها في الفلسفة الوضعية لدى كونت وهي فلسفة لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية.

وقد برز كلا من **كلود ليفي ستراوس و لوي التوسير** وأكدا على أن جميع الأبحاث المتعلقة بالمجتمع مهما اختلفت تؤدي إلى بنيويات، وذلك أن المجموعات الاجتماعية تفرض نفسها من حيث أنها مجموع وهي منضبطة ذاتياً، وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة[1].

1-2-3-الوظيفية البنيوية:

إن أكبر مساهمة جاء بها **بارسونز** في علم الاجتماع هي تركيزه في التحليل السوسيولوجي على المجتمع ككل، ويرى بارسونز أن هذا التركيز يساعد عالم الاجتماع على تفادي الاهتمام بدراسة

[1] الخشاب مصطفى، **علم الاجتماع ومدارسه**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998، ص 121.

مواضيع معزولة مثل جنوح الأحداث أو المشاكل العائلية، و يعتقد انه يجب دراسة تلك القضايا في إطار عمل النسق الاجتماعي ككل، فعندما نرى جزئية في المجتمع فإننا سنحاول تفسيرها وليس العكس بان نفسر المجتمع من خلال جزيئاته، ويتشابه بارسونز مع كارل ماركس في هذه النقطة بالذات أي أن كلا منهما يركز تحليله على المجتمع ككل، و بالتالي فبارسونز يتبنى منهج كارل ماركس الذي انطلق من الكل لتحليل الجزئيات.[1]

فتحليل بارسونز يفيد بان تركيبة المجتمع الأمريكي تتكون من فئات بيضاء وسوداء وآسيوية وأمريكية لاتينية، و مداخيل مختلفة ،أغنياء، فقراء، متوسطو الدخل ومتدينون وفئات عمرية مختلفة كهول، شيوخ، أطفال، ويتساءل بارسونز: كيف تستطيع هذه الفئات المتباينة أن تتضامن مع بعضها بطريقة متناسقة نسبيا دون أن يذهب كل في طريقة بحيث تكون النتيجة الصراع الخطير؟

هذا التساؤل يطرح في واقع الأمر قضية التآلف عند دوركايم أو ما يعرف بالتضامن الآلي في المجتمعات البدائية و التضامن العضوي في المجتمعات الحديثة، هذا هو ما يشدد عليه بارسونز الذي يؤكد انه رغم التباينات والاختلافات و الفروقات فان المجتمع يؤمن لنفسه الاستقرار وبالتالي ينبغي ألا نتخوف من تنوع التركيبة المجتمعية، فثمة نوع من الاندماج الذي يتكون من أجزاء تترابط بفعل عوامل اللغة مثلا، فاللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية وكل شخص يحضر إلى الولايات المتحدة عليه واجب تعلم اللغة الإنجليزية[2].

---

[1] الخشاب مصطفى، **علم الاجتماع ومدارسه**، مرجع سابق، ص 152.

[2] عبد الله محمد عبد الرحمان، **النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 37.

النظرية	أهم الرواد	الموضوع والأفكار	الخصائص والتقديرات			
البنائية الوظيفية	تالكوت بارسونز 1902 1979	**أولا:** نظرية النسق الاجتماعي:	.النسق الاجتماعي له وجود مستقل بذاته عن الأفراد.(أبنية صغيرة متكاملة في بناء أشمل).			
		ثانيا: وظائف البناء قال: الانسان صانع القرار. (إستخدم المنهج التاريخي + الاستدلال + التحليل المنطقي). بحث عن نظرية منهجية عامة للتنظيم الاجتماعي (السلوك البشري).	– التكامل بين (الوسائل + الأهداف الشخصية وأهداف النسق). – المحافظة (الكمون). – التكيف. – تحقيق الأهداف.			
		ثالثا: فكرة الأسلوب والبدائل (المتغيرات النمطية).	.العاطفية . .الذاتية. .الخصوصية. .النوعية. .التخصص.	.مقابل الحياد العاطفي. .المصلحة الجمعية. .العمومية. .الأداء. .الانتشار.		
			يفرضه الفرد	تفرضها السلوك والجماعة		
		رابعا: فكرة حدود الفعل الاجتماعي	.الفاعل . عوامل موقفية + المعيار (الهدف)، وهما اللذان يبرزان حاجات النسق.			
		تعريف المنظمة والمؤسسات عند بارسونز	. نسق اجتماعي منظم + له فروع + يسعى لتحقيق نمط من الأهداف. .تنظيمات فرعية داخل نسق أكبر.			
	اوغست كونت	أولا: أهم أفكاره:	ـ تقوية المجتمع بتقوية نظامه الاخلاقي. ـ المجتمع: أفراد+ الأسرة + المجتمع.. .ركز على الظواهر الاجتماعية في دراساته. .جاء بفكرة استقلالية المجتمع عن أفراده. .جاء بفكرة العقل الجمعي.			
		ثانيا:	المرحلة	النواحي	الوحدة	النظام

		أطوار التطور البشري:	لاهوتي ميتافيزيقي وضعي	دينية تشريعية صناعية	الكنيسة الافراد السلالة	مؤسس اتي فئوي عالمي
		ثالثا: فكرة الستاتيكا والديناميكا رابعا: حدود دراسة التقدم:	ـ درس التقدم الإنساني وارتباطه بالطبيعة وقال ان حدود دراسة التقدم هي: 1- المجتمعات القديمة. 2- النظام الاجتماعي في عهد المسيحية. 3- الثورة الفرنسية.			
البنائية الوظيفية	اميل دوركايم	اولا : التضامن الاجتماعي	. تأثير العقل الجمعي : . فطري تلقائي + وراثي + موجه لسلوك الأفراد + قوة ضاغطة + يحدث التماثل والانسجام + له صفة العمومية + يتغير بتغير المجتمع + ناتج عن تفعل أعضاء المجتمع . ـ تقسيم العمل وفق حجم المجتمع وكثافته. ـ هناك تعارض بين البناء الانقسامي وتقسيم العمل. ـ جاء بفكرة التضامن الآلي والعضوي: ويرتبط التضامن بك النفوذ + معايير تقسيم العمل + نوعية الحكم + صفة المجتمع وسمته + نوعية الضبط .			
	هربرت سبانسر	ثانيا : العضوية التطورية	تتبع عملية التطور من أوله الى آخره تاريخيا واجتماعيا. الفكرة العامة: التكامل ثم التفرق. أهم أفكاره: ـ المجتمع في تطور دائم يتبعه زيادة في البناء وزيادة في الوظيفة. ـ التغير في المجتمع من التجانس إلى اللاتجانس. ـ في المجتمع نسقين: داخلي (توزيع الوظائف) وخارجي (الضبط الاجتماعي). ـ في العالم المحيط تجمعان: عضوي ولا عضوي. ـ جاء بمبدأ التماثل..			

	فيرناندو تونيز	ثالثا : نظرية الارادة الانسانية	.النظرة العاطفية + .النظرة العقلية. قسم علم الاجتماع لثلاثة فروع: .نظري + تطبيقي + تجريبي. حاول فيرناندو فهم الطرح التاريخي (العاطفي) والعقلي . ووصل لفكرة أن الارادة الانسانية هي أساس وجود المجتمع. العلاقات في المجتمع: سلبية أو ايجابية. هناك نمطان من المجتمعات (محلي وعام):
			المجتمع المحلي: . ينشأ في المجتمعات التقليدية .ينشأ بالمشاركة العاطفية .العلاقات الاجتماعية ايجابية. .مجتمع مستقر نسبيا. .ضبط اجتماعي عاطفي (تجاذب). .علاقات مباشر وحميمة وعميقة وتضامينة. (الأسرة مثلا).
البنائية الوظيفية	والتر باكلي	رابعا : التدرج الاجتماعي .	تباين ترتيب الأفراد ...أو هو التمايز في هرم الترتيب مما ينجم عنه تمايز في الحقوق والواجبات والامتيازات والمسؤوليات.....وهو كذلك التباين التنظيمي أو المؤسسي.
		خامسا : الحراك الاجتماعي.	تحرك وتنقل وظيفي صعود أو نزولا أو أفقيا .
		هذان المتغيران رابعا وخامسا متلازمان أحدهما مع الآخر	
		سادسا : تكلم عن البناء والعمليات	العمليات هي التفاعلات العناصرية داخل نموذج النسق .
		أولا: البناء له مستويان – السيكولوجي – السوسيوثقافي	فرد + بيئة + فرد آخر + اتصالات ومعلومات متبادلة.
			يهدف إلى الاستقرار والمرونة من أجل التكيف ب: .منبع لتقديم التنوع في النسق. .المحافظة (خفض مستوى التوترات) .خط إتصال ـــ خط لتحقيق الهدف. ـــ خط لتوفيق وملائمة أنساق النظم. .نسق لصنع القرار. .ميكانيزم نشر المعلومات ورموز الانساق ومجموعة الاخبار.

		في هذا البناء كلما ارتفع البناء ـــــــ زاد الاعتماد على الاتصال. وبالتالي يقوم التنظيم عـلى ـــــــ جملة من القرارات مغذات بمعلومات معينة في زمن معين.
	ثانيا: العمليات في داخل نموذج النسق	تتكون من: - انفتاح + معلومات + مصادر تغذية + هدف وعمليتان رئيسيتان هما: . داخلية :التكيف بين المستوى السسيو ثقافي والبيئة. . خارجية :عمليات تتجه نحو تنقية النسق أو تغييره.

الجدول رقم 01 : يمثل شرحا للمدخل الوضعي .

1-3-المدخل الماركسي:

حيث نحاول التطرق لهذا المدخل من خلال الماركسية الكلاسيكية والماركسية المحدثة:

1-3-1-النظرية الماركسية:

تقوم الماركسية بوصفها نظرية في علم الاجتماع على مسلمتين أساسيتين هما[1]:

- أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، فعلاقات الإنتاج في أي مجتمع هي التي تحكم وتحدد كافة مظاهر الحياة فيه، أي البناء الفوقي من سياسة، قانون، دين، فلسفة، أدب، علم وأخلاق.
- النظر إلى العالم بما فيه المجتمع، من خلال الإطار الجدلي: الموضوع ونقيض الموضوع، والمركب منها، وهو إطار مستمر لا يتوقف، ويقول **تيماشيف:** "إذا ركّبنا المسلمتين الأساسيتين لماركس معاً، خرجنا ببعض النتائج، فكل نسق من الإنتاج يبدأ بحالة إثبات، حيث يكون أكثر النظم الممكنة كفاءة في ذلك الوقت، لكنه معزز اجتماعياً يصبح عقبة أمام تطبيق الاختراعات التكنولوجية، والإفادة من

[1] مرجع سابق، ص 40.

الأسواق الحديثة، والمواد الخام ولا يمكن للتطور التاريخي أن يقف عند هذه المرحلة، فالنظام المعزز اجتماعياً ينبغي القضاء عليه بواسطة ثورة اجتماعية، تخلق نظاماً جديدا لإنتاج مركب من القديم والجديد[1].

1-3-2- الماركسية المحدثة:

هي تلك النظرية والآراء التي ظهرت بعد الماركسية الكلاسيكية لغرض الحفاظ على الإرث الماركسي الذي بدأ في التلاشي نتيجة سقوط المعسكر الشرقي وفقدانه للعديد من الدويلات التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي هذا من جهة، ومن جهة أخرى عدم تحقق تنبؤ كارل ماركس بسقوط الرأسمالية التي سيحل محلها الاشتراكية ثم الشيوعية، بل أعقب ذلك انتشار سريع للرأسمالية في شتى أصقاع المعمورة...وقد حافظت الماركسية المحدثة على مضمون الماركسية التقليدية مع تعديل طفيف في معنى الصراع الذي كان يقصد به ماركس انقلاب الطبقة الكادحة على أرباب العمل أو أصحاب السلطة الذين يمتلكون وسائل الإنتاج مناجل أن تصبح هذه الوسائل ملكا لجميع الإفراد. أما الماركسيون المحدثون فيرون أن الصراع في طياته يحمل مضمون احترام للنظام والسلطة واعتبار الصراع أداة للتغير والتحديث[2].

1-3-3- عوامل ظهور الماركسية المحدثة:

ويمكن إيجازها فيما يلي[3]:

---

[1] غيث محمد عاطف، **النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2009، ص 65.

[2] مرجع سابق، ص 70.

[3] عبد الله محمد عبد الرحمان، **النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، مرجع سابق، ص 43.

- تحديث أفكار الماركسية الكلاسيكية التصويرية التي اتخذت من الصراع مدخلا وظيفيا للعديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتغيرة.
- ظهور عدد من العلماء الشبان الغربيين الذين انبهروا بنظرية الصراع، لكنهم اعتبروها أداة للتغير والتحديث لا كما نظر إليها ماركس لأن الصراع في داخله يحمل احترام للنظام والسلطة مثل الانسجام.
- أراد أنصار الماركسية أن يقوم علم الاجتماع ويطور ذاته عن طريق دراسته لعناصر الصراع والتغير مركزين على التوفيق بين الماركسية التقليدية التي تركز على الصراع، والوظيفية البنائية التي تركز على التوازن النسقي.
- حرص أنصار الماركسية على تطبيق نظرية الصراع وتصنيفها إلى اتجاهين هما:

أ) اتجاه ينظر إلى المجتمع على أنه نسق معياري ويركز على العوامل الاجتماعية.

ب) اتجاه طبيعي يسعى لتفسير الصراع بالاهتمام بالأسباب الاجتماعية والثقافية الكامنة التي بسببها يظهر الصراع[1].

[1] الدبعي جمال، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط3،الأردن، 2004، ص 115.

المحاضرة الخامسة

1-مجالات وفروع علم الاجتماع:

من المجدي أن نشير في هذا الصدد بتموقع علم الاجتماع من حيث تطبعه بالنظرة الشمولية في معالجة المشكلات الاجتماعية إذا انه بعد ظهور الثورة الصناعية والتطورات الحاصلة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والتقدم العلمي والتكنولوجي لكانت له تأثيرات في ظهور ميادين ومجالات جديدة للدراسات الاجتماعية لم تكن مطروحة من قبل وبالتالي أملت على مشروعه الفكري لعلم الاجتماع إضافة أقسام جديدة. حيث انبثقت العديد من الفروع لعلم الاجتماع العام يهتم كل فرع بدارسة جانب معين من جوانب الحياة الاجتماعية نذكر منها ما يلي:[1]

وعليه يجد الدارس لخصائص علم الاجتماع انه يعتمد في تحديد فروعه على البعديين احدها يركز على الجوانب الوصفية والتاريخية أما البعد الأخر فيغدو مهتما بالجوانب التطبيقية والعملية في صناعة الرأي ومعالجة المشكلات التي تستوجب التدخل من المفكرين.

وتجدر الإشارة هنا إلى تقسيم مجالات علم الاجتماع إلى قسمين حيويين هما :

أولا: المجالات الحيوية : ونقصد بها الفروع الكبرى لحقل العلوم الاجتماعية التي تجمع المجالات الحيوية في محور أساسي من حيث الموضوع

[1] العاني عبد الحميد، معن خليل عمر، **مدخل إلى علم الاجتماع**، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1995، ص 85.

ثانيا : المجالات التخصصية : ونقصد بها الفروع الخاصة لحقل العلوم الاجتماعية التي تجمع الفروع التخصصية ذات الصلة بالموضوع والمنهج وهي اقرب لفكرة الاندماج المعرفي .

1-1- المجالات الحيوية

1-1-1-المورفولوجيا الاجتماعية:

يتألف مصطلح المورفولوجيا الاجتماعية Morphologie sociale من كلمتين (Morphe) وتعني البنية أو الشكل أو الحالة او الصيغة وكلمة (Logie/ Logos) والتي تعني العلم وعليه تعني كلمة المورفولوجيا العلم الذي يدرس بنية الموجودات المادية منها وغير المادية من حيث شكلها أو صورتها العضوية ومنه اتحذ هذا الفرع من العلوم الاجتماعية خصائصه وطرق بحث خاصة به فتعريفها المفاهيمي هو الفرع الذي يدرس شكل الكائنات الحية وتكويناتها وصورها وأشكال أجسادها ومساحتها واماكن توزعها ونسب أعضائها وبنيتها الداخلية، وهذا كله يحدث بهدف التمييز بين السلالات والقرابات والأجناس والأعراق والشعوب ضمن علم الاجتماع التطبيقي .

أما المورفولوجيا كفرع من علم عموما فإنها تنقسم الى قسمين احدهما يهتم بالبنية المادية ولآخر يعنى بدراسة البنية الاجتماعية وقد يجتمع هذان الفرعان لدراسة المجتمع الإنساني من حيث البنية المادية والاجتماعية في أن واحد والغالب في الكثير من الحالة التي يدرس فيها المفكرين الظاهرة الاجتماعية ، ولقد استخدم هذا النوع من الدراسات في الحقل العلمي بادئ الأمر في العلوم الطبيعية أكثر مما يستعمل في حقل العلوم الإنسانية ثم نقل إلى حقل علم الاجتماع.

يعد المفكر الاجتماعي **إميل دوركايم** Emile Durkheim [1] أول من استعمل مصطلح المورفولوجيا الاجتماعية في مؤلفه قواعد المنهج في علم الاجتماع، إذ قسم السوسيولوجيا إلى المورفولوجيا الاجتماعية التي تدرس البنيات المادية للمجتمع، والفيزيولوجيا الاجتماعية التي تدرس الأنشطة الاجتماعية أو الحياة الاجتماعية نفسها.

ويعني هذا المفهوم عند **دوركايم** الدراسة البنيوية والشكلية والمادية للمجتمعات، مع التركيز على الوحدات الفاعلة والمكونة لأجزائه في إطار عمل الكل ، ودراسة الكيفيات التي تنتظم بها الجماعة والافراد هذه المورفولوجيا هي العامل الحيوي الذي يسلط الضوء على الأشياء والأشخاص على حد سواء، في ضوء مقاربة كمية التي تهتم بالنوع العدد، والحجم، والكثافة، والامتداد، والحركات، والملامح القابلة للعد والقياس.

ومن هنا، فالمجتمع أو الأسرة أو المؤسسة على اختلاف وظائفها تعمل في نسق مادي واجتماعي وعليه، يعد إميل **دوركايم** أول من نحت مصطلح (المورفولوجيا الاجتماعية) لتمييزه عن مفهوم الفيزيولوجيا الاجتماعية، مع حصره في دراسة البنيات المادية الأساسية للمجتمع كما اهتم بدراسة البنية المجتمعية، وطبقاتها وقيام المدن ونموها وتخطيطها والوظائف التي تؤديها كل المؤسسات ذات الصلة مثل الأسرة والقبيلة والعائلة والمدرسة والمؤسسات التي تدخل في بناء العضوي للمجتمع .

لقد اضافت الدراسات المرفولوجية الكثير لعلم الاجتماع خاصة فيما تعلق منها بنقل المشهد الفعلي للمجتمع من الداخل وأشكاله وبنياته المادية مثل: الأرض، والسكان، والهجرة، وطرق المواصلات،

[1] Durkheim [1894] : **Les Règles de la méthode sociologique**, Paris, puf.1992.pp77-78

والبيئة الجغرافية والقرابة ودراسة الجريمة وأنماط الزواج وقد يلتقي هذا الفرع مع العديد من الفروع الاخرى ذات الصلة بالظاهرة الاجتماعية والسكانية بالخصوص .

1-1-2-الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

لقد استمد مفهوم الأنثروبولوجيا Anthropology صوله من الكلمة الانجليزية المشتقة من الكلمة اليونانية والتي تتكون من مقطعين أنتروبوس Anthropos ومعناه " الإنسان" ولوجوس Locos ومعناه علم، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الإنسان" ويهتم هذا الفرع في العلوم الاجتماعية بدراسة الإنسان(علم الإنسان)، ويهتم أيضا بدراسة المجتمع من حيث أصوله القرابية والدموية ، وتفاعلاته المختلفة مع بيئة المجتمع، وتطور وسائل التعبير والتفكير والثقافة والعادات ويحرص المفكرين فيه على شتى العوامل التي تؤثر في التركيبة القرابية من جيل إلى أخر عبر مراحل زمنية محددة .

فهي تصب في نطاق دراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة، ونسق القرابة، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية، والعبادات الدينية، وغيرها. كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية، التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة من هذا النوع، يمكن معها القيام بمثل هذه الدراسات1.

1بريتشارد، إدوارد، **الأنثربولوجيا الاجتماعية**، ترجمة : أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 5،الاسكندرية ،1975،ص 13 .

بعد أرسطو يعد رواخ **(Rouch)** عالم نفس ألماني أول من استخدم مصطلح أنثروبولوجيا Anthropologie عام 1841م، كمفهوم تصوري عميق يتصل بدراسة النفس الإنسانية ورصد حاجياتها ، ثم نقل هذا المصطلح في التركيز على السلالات ولأنساب البشرية، وقد أعطاه المعنى جديد فقد اعتبره الفرع الممتد من علم الاجتماع الى علم النفس بدراسة المؤثرات الخارجية التي يخضع لها العقل الإنساني والتغيرات التي تتم بمقتضى تلك المؤشرات والحاجيات والدوافع ".

تعرف الأنثروبولوجيا معرفيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان كموضوع محوري من حيث أنه كائن عضوي داخل المجتمع وهو مدار العمليات الاجتماعية فيه، يعيش في مجتمع تحكمه نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويسلك سلوكا محددا وفق خيارات الجماعة وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية في المجتمعات التقليدية بلأساس ، وهو بذلك يحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني عن طريق تحليل التواتر السلوكي والتراكم المعرفي الذي يخلفه الانسان ، ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علما يجمع بين تاريخ الظواهر وحاضرها .

وهكذا نجد أن ثمة علاقة وثيقة بين علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا بالرجوع إلى أن كلليهما ينطلق من دراسة معمقة للظاهرة الاجتماعية الانسانية وان محور موضوعات كلا منهم تدور رحاها حول الإنسان . وقد يصل مستوى التقارب بينهما إلى حد صعوبة التفرقة بين التناول الاجتماعي والانتربولوجي خاصة لما نكون بصدد دراسة المنحى التاريخي للظاهرة ، الترابط الذي أفضى الى حد قول بان الأنثروبولوجيا عند الكثير من المفكرين سميت بعلم الاجتماع المقارن، على الرغم أن أنها تهتم بالجانب الحضاري عن الإنسان ، بينما تقترب دراسة علم الاجتماع من الأنثروبولوجيا

الاجتماعية .

فعلم الاجتماع يركز في دراساته على الظواهر والمشكلات الاجتماعية في المجتمع الواحد، بينما تذهب الأنثروبولوجيا إلى ابعد من ذلك في دراسة النظم القديمة و الطبقات الاجتماعية في هذا المجتمع أو ذاك من المجتمعات التقليدية، المجتمعات البدائية أو المنقرضة .

1-2- المجالات التخصصية

1-2-1-الديمغرافيا الاجتماعية: ويطلق عليه أيضا علم السكان، ويهتم بالبحث في تركيبة السكان وتوزيعهم من وكثافتهم وتنقلهم، وأسباب الهجرة، وحالة المواليد من حيث الزيادة والنقصان والوفيات...الخ .

1-2-2-علم الاجتماع الثقافي: يهتم بدراسة مظاهر التخلف الثقافي، صراع الثقافات، عناصر الثقافة ومدى انتشارها.

1-2-3-علم الاجتماع الاقتصادي: و يهتم بدراسة الظواهر والنظم ذات البعد الاقتصادية في المجتمع.

1-2-4-علم الاجتماع الأسري: ويهتم بدراسة الأسرة وما يتعلق بها من ظواهر ونظم مختلفة

1-2-5-علم الاجتماع السياسي: يهتم بدراسة الظواهر والنظم السياسية.

1-2-6-علم الاجتماع التربوي: يهتم بدراسة الظواهر والنظم التربوية.

1-2-7-علم اجتماع اللغوي: ويهتم بدراسة الظواهر والنظم اللغوية في المجتمع.

1-2-8-علم الاجتماع الديني: ويدرس الظواهر والنظم الدينية في المجتمعات.

1-2-9-علم الاجتماع الريفي: ويدرس شؤون الريف والبدو ومشكلاتهم، تخطيط برامج التنمية الريفية.

1-2-10-علم الاجتماع الحضري: ويدرس المدينة، نموها، تطورها، المشكلات التي تعانيها والبحث في سبل إصلاحها.

1-2-11-علم الاجتماع الصناعي: ويهتم بدراسة عمليات التصنع ومقوماته، العلاقات الصناعية، التدريب المهني، ومشكلات الصناعة الاجتماعية، وأثر الصناعة في تغيير المجتمعات وتقدمها.[1]

[1] مرجع سابق، ص 87.

المحاضرة السادسة

1-علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى:

1-1-علاقته بعلم الاقتصاد:

يعتبر الإنتاج والتوزيع في مقدمة اهتمامات علم الاقتصاد لذلك يصب اهتمامه على علاقات ومتغيرات اقتصادية خالصة كالعلاقة بين العرض والطلب وارتفاع الأسعار وهبوطها... الخ. ولكن بالرغم من تضييق مجال علم الاقتصاد إلاّ أن ذلك أعطاه قدرة على معالجة ظواهره بطريقة منظمة وحدد مصالحه ومقاييسه ومبادئه الأساسية بدقة متناهية، بل أن قدرة هذا العلم على تحويل النظرية الاقتصادية إلى التطبيق العملي جعله مساهماً أساسيا في رسم السياسات العامة، وبالرغم من ذلك فان التشابه بين علم الاقتصاد والاجتماع نجده في طابع التفكير، فالاقتصادي كالاجتماعي يهتم بالعلاقات بين الأجزاء والسيطرة والتبادل والمتغيرات، ويستعين بالطرق الرياضية في تحليل بياناته[1] وعليه فان علم الاقتصاد بدراسته للأساليب التي يعتمد عليها الأفراد والحكومات في تدبير حاجاتهم الأساسية وظرف الكسب لديهم والتركيز على طرائق المميزة لكل مجتمع ما التي تخضع في الأساس الى الموارد البيئية وثقافة الكسب معا ويعني بعض علماء الاقتصاد او بعض الاقتصاديين بالجانب

[1] أحمد أرفت عبد الجواد، **مبادئ علم الاجتماع**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 2000، ص 56.

النظري من خلال وضع تصورات افتراضية عن العلاقات الاقتصادية كما يبينوا الكيفية التي يرتبط بها العرض والطلب ودورهما في تحديد أسعار السلع إضافة إلى دراسة النظام النقدي وما يرتبط به من معدل فائدة ودوره نقود وكمية النقد المتداول وغيرها من العمليات الاقتصادية وهذه التصورات الافتراضية تشابه الى حد كبير التصورات النظرية لبعض علماء الاجتماع الذين ركزوا على النظرية الاقتصادية في فهم تجليات الكسب لدى المجتمع ومميزاته ، وحاولوا من خلالها صياغة نماذج نظرية اقتصادية تتلائم مع العلاقات الاجتماعية وهذا هو سر التكامل بين علم الاقتصاد وعلم الاجتماع .

وبما أن فهم الجانب الاقتصادي المجرد لا يساعد في الفهم الكامل للحياة الاقتصادية في المجتمع بسبب التشابك والتداخل للظواهر الاجتماعية من الناحية الوظيفية فكان لابد لعلم الاجتماع أن يتناول هذا الجانب فقد بين **دوركايم** في كتابه تقسيم العمل في المجتمع أسس الحياة الاجتماعية في المجتمعات الغربية في ضوء العوامل الاقتصادية ومن جانب آخر أدرك علماء الاقتصاد أهمية العوامل الاجتماعية فقاموا بدراسة العلاقة المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات الاجتماعية في الوقت الذي اهتم علم الاجتماع بدراسة التأثير المتبادل بين النظام الاقتصادي والنظم الاجتماعية الاخرى وكذلك تحديد العلاقة بين النظم الاقتصادية وبين القيم والعادات ومعايير السلوك في المجتمع فعلى سبيل المثال يهتم العالم الاقتصادي بمشكلة الأجور من حيث تأثيرها الاقتصادي في حين أن عالم الاجتماع يهتم بتأثير الرواتب على مدى الكفاية الإنتاجية وعلى المستوى الاقتصادي للأفراد وتأثير كل ذلك على البناء الطبقي في المجتمع.

1-2-علاقته بعلم السياسة:

نجد أن علم الاجتماع يهتم بدراسة كافة جوانب المجتمع بينما علم السياسة يكرس معظم اهتماماته لدراسة القوة المتجسدة في التنظيمات الرسمية، فالأول يولي اهتماماً كبيراً بالعلاقات المتبادلة بين مجموعة النظم بما في ذلك الحكومة، بينما الثاني يهتم بالعمليات الداخلية كالتي تحدث داخل الحكومة مثلاً، وقد عبر **ليبست** إن ذلك بقوله: "يهتم علم السياسة بالإدارة العامة، أي كيفية جعل التنظيمات الحكومية فعالة، أما علم الاجتماع السياسي فيعنى بالبيروقراطية، وعلى الأخص مشكلاتها الداخلية"، و مع ذلك فان علم الاجتماع السياسي يشترك مع علم السياسة في كثير من الموضوعات بل إن بعض العلماء السياسيين بدأوا يولون اهتماما خاصاً بالدراسات السلوكية ويمزجون بين التحليل السياسي والتحليل السوسيولوجي[1].

تتضح العلاقة بين علم الاجتماع وعلم السياسة من خلال اهتمام بعض علماء السياسة بتحليل الظواهر السياسية في ضوء العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع واستخدام أولئك العلماء مفاهيم المجتمع المدني والبناء الاجتماعي والنسق الاجتماعي كأدوات تصويرية ومفاهيم يمكن من خلالها تفسير وتحليل الحياة السياسية وظواهرها المختلفة.

فيتناول علم السياسة قضايا التنظيم الحكومي على مختلف المستويات القومية والإقليمية والمحلية كما يقوم بمقارنة الأنظمة المختلفة والقانون الدستوري والعمليات التشريعية ودور السلطة التنفيذية والعلاقات الدولية والسياسية أما علماء الاجتماع فإنهم يدرسون النظام السياسي باعتباره نظاما قائما بذاته من جهة يدرسون أيضا العلاقات المتبادلة بين النظام السياسي وغيره من النظم والأنساق الاجتماعية وتأثير كل منها على الأخر من جهة ثانيه فعالم الاجتماع يتناول قضايا علم السياسة

[1] أحمد طاهر مسعود، **المدخل إلى علم الاجتماع العام**، دار جليس الزّمان، ط1، 2012. ص 32.

من منظور اجتماعي فهو يهتم بالسلوك الانتخابي والاتجاهات السياسية والانتماء للأحزاب والتنظيمات السياسية وعمليات اتخاذ القرار والكيفيات الإعلامية لصناعة الرأي العام لمجتمع ما وكذا تأثير الوسائط و الفضاءات وشبكات التواصل الاجتماعي التي تدخل في تشكيل مناخ سياسي ونظام حكم معين وغيرها من القضايا ذات الصلة بالسياسة والعلوم السياسية .

1-3-علاقته بعلم التاريخ:

إن تتبع التاريخ للأحداث التي وقعت، هو في حد ذاته ترتيب وتضيق للسلوك عبر الزمن، و بينما يولي المؤرخون اهتماماتهم نحو دراسة الماضي ويتجنبون البحث عن اكتشاف الأسباب، فان علماء الاجتماع يهتمون بالبحث عن العلاقات المتبادلة بين الأحداث التي وقعت وأسبابها، و يذهب علم الاجتماع بعيداً في دراسة ما هو حقيقي في تاريخ الشعوب، و المؤرخون لا يهتمون كثيراً بالأحداث العادية التي تتخذ شكلاً نظامياً كالملكية أو العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة كالعلاقة بين الرجل والمرأة، بينما هي محور اهتمامات علم الاجتماع، إلاّ أن هذه الاختلافات لم تمنع بعض المؤرخين أمثال **روستو فتزيف، كولتن وبوركهارت** من أن يكتبوا تاريخا اجتماعيا يعالج الأنماط الاجتماعية و الأعراف والنظم الاجتماعية الهامة، و لقد كان ابن خلدون واضحاً في تعريفه لعلم التاريخ عندما ربط الحاضر والماضي بطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، وجعل منه علماً هادفا، إذ يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم[1].

[1] أحمد طاهر مسعود، **المدخل إلى علم الاجتماع العام**، مرجع سابق، ص 38.

وعلى اعتباران التاريخ هو عملية تسجيل لأحداث التي وقعت في الماضي الزاخرة والحافل بالأنواع المختلفة للنشاط الإنساني وحتى يتمكن عالم الاجتماع من التعرف على الحقائق والأحداث الاجتماعية وتطورها عبر الزمان وانتقالها من مجتمع إلى آخر باختلاف الحقب الزمنية لابد له من الرجوع إلى التاريخ ليدعم فرضياته وطروحاته العلمية بالسجلات التاريخية المتنوعة والمداخل التاريخية المختلفة فعلم الاجتماع يستفيد من البيانات والوقائع التاريخية في كشفه عن العلاقات القائمة بين الأحداث التي وقعت في الماضي والتي دونها ورصد لها علماء التاريخ في فترة زمنية معينة بهدف الوصول الى تفسير وتعميم للحوادث المتشابهة أو المتكررة فهنا يمكن للعالم الاجتماعي الرجوع إلى التاريخ لمعرفة أصل الظواهر الاجتماعية والنظم الاجتماعية وتطورها وتغيرها البنائي والوظيفي عبر الزمان والمكان.

1-4-علاقته بعلم النفس:

يُعرَّف علم النفس بأنه علم دراسة العقل أو العمليات العقلية وبالتالي فهو يتناول قدرات العقل على إدراك الأحاسيس ومنحها معاني معينة ثم الاستجابة لهذه الأحاسيس العقلية كالإدراك والتعرف والتعلم، كما يهتم بدراسة المشاعر والعواطف والدوافع والحوافز ودورها في تحديد نمط الشخصية، و بينما يعد مفهوم المجتمع أو النسق الاجتماعي محور علماء الاجتماع، فان مفهوم الشخصية محور علماء النفس الذين يعنون بالجوانب السيكولوجية أكثر من الجوانب الفسيولوجية[1]، و بهذا فان علم النفس يحاول تفسير السلوك كما يبدو في شخصية الفرد من خلال وظائف أعضائه وجهازه النفسي وخبراته الشخصية، وعلى العكس يحاول علم الاجتماع فهم السلوك كما يبدو في المجتمع وكما يتحدد من

[1] إسماعيل علي سعد، **الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية للطبع والتوزيع، الإسكندرية،2006، ص 35.

خلال بعض العوامل مثل عدد السكان والثقافة والتنظيم الاجتماعي، ويلتقي علمي النفس والاجتماع في علم النفس الاجتماعي الذي يهتم من الوجهة السيكولوجية الخالصة بتناول الوسائل التي من خلالها تخضع الشخصية أو السلوك للخصائص الاجتماعية أو الوضع الاجتماعي الذي يشغله، ومن الوجهة السوسيولوجي في توضيح مدى تأثير الخصائص السيكولوجية لكل فرد أو مجموعة معينة من الأفراد على طابع العملية الاجتماعية[1].

يتناول علم النفس السلوك الفردي بصفة عامه في جوانبه الثلاثة الوجدانية والإدراكية والنزوعية اي في السلوك والدوافع والميول والتفكير والإحساس والذكاء والغرائز فيبحث علم النفس من الناحية الوجدانية حالات السرور والحزن والألم والقلق ومن الناحية العقلية يتناول التذكر والتخيل والتفكير والانتباه والذكاء والدوافع أما من الناحية الاجتماعية فهو يبحث في أنواع السلوك الذي يسلكه الفرد عندما يقوم بالتوافق والتوازن مع محيطه أو بيئته الاجتماعية.

فعلم النفس يوفر للباحث في علم الاجتماع معلومات أساسية عن الفرد من خلال وضعه داخل جماعة وعن شخصيته كما أن علم الاجتماع يقدم للمختص في علم النفس المعلومات الأساسية عن الجماعات والمؤسسات والتنظيمات التي يشترك فيها الفرد تؤثر على نسق قيمه واتجاهاته ومعايير سلوكه لديه.

ويعد علم النفس الاجتماعي من فروع علم النفس ذات صلة وثيقة بعلم الاجتماع لأنه يركز على علاقة الفرد بالآخرين وقد اهتم العالم الفرنسي **جبرييل تارد** بإثبات أن المحاكاة هي العملية الاجتماعية

[1] أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصّياغ، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4،بيروت ،2001، ص 463.

الأساسية ، **أما إميل دوركايم** فقد اهتم بصياغة نظريه الضمير الجمعي وهو في نظره حقيقة تنتج عن اتحاد الضمائر الفردية ولكنها تمتاز بصفات لا توجد في العناصر المكونة لها.

كما يتناول علم النفس الاجتماعي تأثير العوامل الاجتماعية على تكوين الشخصية وتركز على الدراسات المقارنة لتكوين الشخصية وبنائها في المجتمعات المختلفة كما يسعى علماء النفس الاجتماعي إلى اكتشاف آثار التربية والمحيط الأسري في تشكيل الدوافع والاتجاهات.

2-عوائق توطين علم الاجتماع :

2-1- العائق النظري:

يكاد تكون النظرة الدونية لعلم الاجتماع من بين أهم التحديات التي اشتغل القائمين على علم الاجتماع عليها وهي في الحقيقة ليست وليدة الزمن الحاضر بل تعكس فحوى تأخر علم الاجتماع في الظهور هو راجع إلى الضعف الذي يعيشه المشتغلون بهذا العلم من جهة ، وعجز الإنسان الحديث على تخطي حالة الغلو المادي في دراسته للموضوعات والظواهر حيث أصبح المفكرين لا تتعدى أدوارهم في نقل الوقائع فالمفكرين في هذه الحالة لا يطمحون لكسر الحاجز الذهني والنظري في رسم النصوص الأساسية للنظريات العلمية المطروحة فهم في موقع دوني باستمرار و لا يرغبون في إخضاعها لعملية النقد وفرض الفروض ورسم التجارب النافعة ، فالعبودية الفكرية لهذا المنطق هو العنوان المسيطر على الثقافة السوسيولوجية لدى الإنسانية حتى تعرف أنها فرطت في الكثير من ملامح الفكر الأصيل ولعل علم الاجتماع ليس الحالة الوحيدة لهذا التحدي .

2-2-العائق الاجتماعي والثقافي:

يقصد بهذا الطرح عدم وجود حرية كاملة للمفكرين بعلم الاجتماع للولوج إلى دراسة الظاهرة الاجتماعية دون خوف او مراعاة للنظرة الاجتماعية أو ما سيقوله الناس حيال موضوع معين ، حيث طبيعة المجتمعات الإنسانية تجعلهم لا يقبلون في الكثير من الحالات أين تطرح بعض المواضيع ذات الصلة بالأفراد والأسرة أو الخصوصية أو الزواج أو الطلاق على الرغم من حساسيتها و أهميتها، لأنها مواضيع محرمة آو ما يسمى بالطابوهات خاصة تلك القضايا المتعلقة بالدين، المرأة، الثقافة ، الميراث والكسب ، الجماعات المغلقة ، والقبيلة ، والعصابات ، والكثير من القضايا الممنوع الخوض فيها .

2-3-العائق السياسي:

من منظور سياسي يعتبر الكثير من العلماء والمفكرين ان علم الاجتماع نشأ في أوضاع سياسية صعبة وحاسمة وكان لهذا الارتباط التاريخي انعكاسات سلبية على اعتبار أن الفكر الاجتماعي في علم الاجتماع يدعو للتغير والنقد وهو ما حدث بالفعل في أوروبا، ولعل هذا الوضع ضل متلاصقا مع ذهنية الناس والحكومات ورجال الدين على ان موضوعات ودراسات علم الاجتماع تدعو لتجديد وتغير الأوضاع – علم الاجتماع علم لا يعرف المهادنة – هذا من جهة . من جهة اخرى نجد أن تصنيف الاجتماعي غير العادل حيث نجد أن أسبقية الرجل السياسي عن رجل العلم والمفكرين أضرت بشكل واضح خاصة في إنتاج مجموعة أفكار اجتماعية تدعم الفكرة السابقة وهي بذلك تساهم في تأخير توطين وتطوير العلم واصحابه خاصة في دول العالم الثالث.

المحاضرة السابعة

1- مناهج البحث في علم الاجتماع

1-1- المنهج التاريخي :

يقوم المنهج التاريخي في البحث على أساس دراسة أحداث الماضي وتفسيرها وتحليلها بهدف التوصل إلى قوانين عامة تساعدنا على تحليل أوضاع الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وهو بذلك يصف الحوادث بطريقة موضوعية ويحاول أن يربطها في سياق زمني من أجل تقديم قصة مستمرة من الماضي الى الحاضر والمستقبل والظواهر الاجتماعية كالظواهر التاريخية زمانية في أغلب الأحوال، إذ ترتبط ارتباطا وثيقاً بواقع المجتمع الماضية، تأثرت بها في نشأتها ونموها وبذلك فلا بد للباحث الاجتماعي من الرجوع الى الماضي لتعقب الظاهرة منذ نشأتها، والوقوف على عوامل تغيرها وانتقالها من حال الى حال. ويستخدم المنهج أيضاً في دراسة الحاضر من خلال دراسة ظواهره وأحداثه وتفسيرها بالرجوع إلى أصلها وتحديد التغيرات والتطورات التي تعرضت لها ومرت عليها ، والعوامل والأسباب المسؤولة عن ذلك والتي منحتها صورتها الحالية. ويتضمن البحث التاريخي وضع الأدلة المأخوذة

من الوثائق والسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة والصفات والافكار الإنسانية.

وينبغي على الطالب أن يميز بين عمل الباحث الاجتماعي وعمل المؤرخ، إذ ينصب إهتمام الباحث على تفسير وتحليل الحدث وليس سرد الأحداث وربطها بظروف بيئته الإجتماعية والسياسية والاقتصادية، بينما يذهب عمل المؤرخ إلى تدوين الحدث والإلمام بتفاصيل الماضي والأحداث الفردية المنفردة مثل شرح وسرد أحداث معركة حدثت بين قوتين. بينما يقوم الباحث الإجتماعي بتحليل الحرب كظاهرة إجتماعية عند أكثر من مجتمع واحد وعبر حقبة زمنية واسعة من أجل أن يصل إلى أنواع الصراعات الاجتماعية [1] .

1-2-منهج المسح الاجتماعي :

ويعرف المسح بأنه عبارة عن دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، دون الخوض في تأثير الماضي والتعمق في هذا الماضي، كما انها تدرس الظواهر كما هي دون تدخل الباحث فيها والتأثير على مجرياتها. وفي المسح الإجتماعي يتم جمع بيانات مقننة من مجتمع البحث، وتعد الإستبيان والمقابلات المقننة أكثر .

الأساليب استخداماً في تنفيذ المسوح الإجتماعية. ويتمثل الغرض الرئيسي من إجراء المسح في إنتاج بيانات تشكل أساساً للتعميم حول مجتمع المسح أو الجماعات المستهدفة.

[1]- فهمي سليم الغزوي و آخرون ، المدخل الى علم الاجتماع ، دار الشروق ، عمان ، ط2 ، ص 400 .

وتستخدم الدراسات المسحية ايضاً لاكتشاف العلاقات الارتباطية بين المتغيرات، مثلا قد يحاول باحث اكتشاف العلاقة بين متغيرات السن والدين والمستوى الثقافي والحاجة الاقتصادية وتفكك العائلة وبين نسب الطلاق في مدينة ما.

وعلى العموم فإن التعاريف المتعلقة بالمسح الاجتماعي كافة تتفق على أن المسح الاجتماعي عبارة عن:

1-دراسة عملية للظواهر الاجتماعية الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين.

2-إنه ينصب على الظواهر الحالية، إذ أنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت اجراء المسح وليست في فترة ماضية.

3-إنه يسعى إلى تعميم النتائج للإستفادة منها في وضع الخطط والبرامج الإجراء الإصلاح الاجتماعي.

والمسوح الإجتماعية نوعين رئيسيين هما: المسح الشامل حيث تجمع معلومات شاملة حول جوانب الظاهرة المدروسة من جميع وحدات البحث سواء أكانت افراداً أو جماعات والمسح بالعينة، وهو أكثر استخداماً وشيوعاً من المسح الشامل، وذلك لقلة تكاليفه نسبياً، والإمكانية الحصول على نتائج ممثلة، أي يمكن تعميمها على جميع وحدات مجتمع الدراسة. والباحث في هذا النوع يكتفي بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة لدى الباحث.

ولدراسات المسح الاجتماعي ميزة أساسية، كونها تمثل أسلوباً ناجحاً في دراسة الظواهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع معلومات وبيانات نوعية وكمية عنها، وفي كونها وسيلة لقياس أو

إحصاء الواقع لوضع الخطط وتطويرها. أي أن منهج المسح الاجتماعي يتناسب مع الدراسة الكمية للظاهرة الاجتماعية.

1-3-المنهج المقارن:

إن تسارع الاهتمام المتزايد بالعولمة أو علم الاجتماع العالمي أدى مرة ثانية إلى زيادة شعور علماء الاجتماع بأهمية المقارنة الاجتماعية. إن تصنيف المجتمعات إلى تقليدية، وحديثة، وما بعد الحديثة يشكل أساساً عاماً ومفيدا لهذا النوع من مقارنة المجتمعات، ويستخدمه تقريباً عدد كبير من علماء الاجتماع.

يركز هذا المنهج من البحوث على مقارنة جوانب التشابه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية لغرض اكتشاف أي العوامل أو الظروف التي تصاحب حدوث ظاهرة اجتماعية أو ممارسة معينة، على أن تكون المقارنة في حقبة زمنية واحدة، أو تقوم بمقارنة ظاهرة واحدة في نفس المجتمع في فترة زمنية مختلفة لمعرفة تطورها وتغيرها، ولكي يحقق الباحث الاجتماعي أهدافه العلمية بتطبيق منهج الدراسات المقارنة عليه أن يقوم بتصنيف دقيق للثقافات الانسانية للمجتمعات المشمولة بالدراسة، ثم تنظيم مشاهداته عن هذه الثقافات. وأخيراً تصنيف المادة التي انتهى من جمعها لغرض التسجيل والتحليل.

كما يخضع التحليل المقارن إلى أربع حالات من المقارنة وهي كما يلي:[1]

1-مقارنة متغير واحد في مجتمعات متشابهة، مثلاً كدراسة الوضع التربوي لابناء العمال في المدارس الابتدائية عند مجتمعين صناعيين.

[1]- معن خليل العمر ، مرجع سابق ، ص ص 155-156 .

2- مقارنة عدة متغيرات في مجتمعات متشابهة، كدراسة التطور السياسي لعشرة أقطار نامية. ويصنف متغير التطور السياسي الى خمس وحدات اجتماعية كما يلي: 1-الوظيفة الادارية 2- الوظيفة القانونية، 3-التنظيم الحزبي -4 السلطان والسلطة، 5-تأثير المواطنين.

3-علاقة عدة متغيرات في مجتمع واحد مثل دراسة علاقة معدل الانجاب بالطبقة الاجتماعية والمنطقة الجغرافية حضرية وريفية في المجتمع الكردي.

4-علاقة عدة متغيرات في مجتمعات متباينة، مثل دراسة علاقة التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالدخل القومي في مجتمع صناعي ومقارنة تلك العلاقة بمجتمع زراعي.

ان أفضل انواع التحليل المقارن هو الذي يبنى على أساس برهنة الفرضيات أو رفضها عند عدة حضارات أو مجتمعات مختلفة ومتباينة من أجل توسيع المجرى الفكري في التنظيم الاجتماعي ومن أجل الوصول الى تعميمات أوسع لنتائج الدراسة. لكن مثل هذه البحوث تتطلب جهداً أكثر وتكلف مالاً باهضاً.

1-4-منهج دراسة الحالة :

يختلف علماء المناهج في تحديد دراسة الحالة، هل هي منهج ضمن مناهج البحث أم أنها احدى الطرق التي عن طريقها يتم اجراء بحث معين. أو يمكن اعتبارها احدى أدوات جمع البيانات. يذهب قاموس علم الاجتماع الذي وضعه " فايرشايلد Fairchild " ، الى أن دراسة الحالة منهج في البحث الاجتماعي عن طريقه يمكن جمع البيانات ودراستها، بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية.

ودراسة الحالة هي الدراسة التي تهتم بحالة فرد أو جماعة أو مؤسسة يصعب على الباحث استخدام المناهج الأخرى من أجل جمع معلومات عن أفراد مجتمع الدراسة بأسلوب معمق[1] .

ودراسة الحالة نوع من الدراسات الوصفية، أو أسلوباً من أساليب البحث الوصفي يزود الباحث ببيانات كمية وكيفية عن عوامل متعددة تتعلق بفرد أو مؤسسة أو أسرة أو عدد قليل من الأفراد أو نظاماً اجتماعياً وحالات محددة. وتتضمن هذه البيانات جوانب شخصية وبيئية ونفسية وغيرها، مما يمكن الباحث من إجراء وصف تفصيلي متعمق للحالة موضوع الدراسة. وإذا كان موضوع الدراسة منصباً على المؤسسات الاجتماعية، فإن كل مؤسسة اجتماعية تعتبر بمثابة حالة، بينما يصبح الأفراد مجرد أجزاء أو مواقف أو عوامل داخلة في تكوين الحالة.

ومن أدوات هذا المنهج أو إجراءاتها كما هو الحال في مناهج البحث الأخرى، المقابلة الشخصية ودراسة الوثائق والسجلات الرسمية والمذكرات الشخصية وتقارير الأطباء وملاحظات الجهاز الاصلاحي داخل المؤسسة وهوايات المبحوثين ، وكذلك الملاحظة الفحوص والاختبارات. هذه الإجراءات هي متطلبات أو تقنيات دراسة الحالة.

1-5 منهج تحليل المضمون:

هناك تعاريف عديدة لتحليل المضمون، إلا أن هناك شبه إجماع على تعريف كل من برنارد بيرلسون Bernard Bereison، وأولي هولستي()، Ole Holsti، حيث أن الأول يعرف تحليل المضمون بأنه، أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى

[1] - Schutt R. Investigating The social Work: the process and practice of Research , Thousand Oaks. CA: Pine Forge Press. 1996 , p 55 .

الظاهر المضمون الاتصال[1]. وأن الثاني يعرفه بأنه، وسيلة للقيام باستنتاجات عن طريق التحديد المنظم والموضوعي لسمات معينة في الرسائل الاتصالية . [2]

ويتضح من تعريف بيرلسون أن هناك عدة عناصر لتحليل المضمون يمكن ايجازها فيمايلي :[3]

1- يتسم أسلوب تحليل المضمون بالموضوعية، والموضوعية سمة مميزة للبحث العلمي. وفي هذا الإطار على الباحث أن يتحرر من أي نزعة شخصية، و أن لا يصدر أحكامه بناء على ما يجب أن يكون. ففي إطار موضوعية البحث، لا يمكن للباحث أن يتحيز Biased لأي موقف أثناء دراسته للظاهرة محل الإهتمام، حتى يمكن لغيره أن يصل إلى نفس النتائج إذا ما أعيد تطبيق نفس المنهجية من قبل باحثين آخرين، فيصلوا جميعا إلى درجة الصدق والثبات.

2-يجب أن يتم تحليل مضمون مادة الإتصال بطريقة منظمة وموضوعية تتمشى وقواعد البحث العلمي. فالباحث في هذه الحالة لا يختار المادة التي تستهويه ويستبعد ما عدا ذلك، ولكنه يختار ما ينبغي دراسته بناء على أسس علمية، متمثلة في إختيار عينة عشوائية إلى جانب الالتزام بمستوى أو وحدة التحليل المناسبة، حتى يمكن الوصول إلى تعميمات علمية سليمة.

3-يرتبط تطبيق أسلوب تحليل المضمون في الدراسات الإجتماعية Quantitative Description بوصف الظاهرة أو الظواهر المدروسة كمياً ويستلزم في هذا الأسلوب إستخدام لغة الأرقام وذلك عن طريق رصد تكرارات الفئات المختلفة لوصف الظاهرة المدروسة.

4-يهتم هذا الاسلوب بدراسة المضمون الظاهر للإتصال، أي يكون التحليل محصوراً في إطار النص محل الإهتمام والدراسة، دون تجاوز الباحث للنص المدروس أثناء عملية الوصف المبدئي

[1] - Bernard B., Content Analysis in Communication Research, Glencoe, IL, Free (16) Press, 1952, p.18.
[2] - Ole H, Content Analysis for Social Science and Humanités, Addition, 1969. p. 12 .
[3] - Bernard B., op.cit. P.20-21 .

للظاهرة المدروسة. ويستطيع الباحث أن يبحث عن تعليلات أو تفسيرات لشرح ما يحدث في مرحلة تحليل البيانات.

وبذلك يعتبر تحليل المضمون وسيلة من وسائل جمع البيانات، حيث يستخدم كأداة في تحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجمعي، ففي حين ترتبط أشكال الدراسات المسحية السابقة بالاتصال المباشر مع المصادر البشرية التي تمتلك المعلومات التي يريدها الباحث، فإن دراسات تحليل المحتوى تتم من غير اتصال، حيث يكتفي الباحث بإختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه مثل السجلات والقوانين والانظمة والصحف والمجلات وبرامج التلفزيون والكتب المدرسية وغيرها من المواد التي تحوي المعلومات التي يبحث عنها الباحث ويرتبط تحليل المضمون ارتباطا وثيقا

بالبحوث التاريخية والمنهج التاريخي.

تحليل المضمون (المحتوى هو أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة، وعلى الأخص في دراسات علم الإعلام الوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون. ويستخدم أيضاً في الدراسات التربوية والنفسية والسياسية أكثر مما يستخدم في الدراسات الاجتماعية، لأن الدراسات الاجتماعية تعتمد على منهج المسح الميداني والمنهج المقارن ومنهج الملاحظة والملاحظة بالمشاركة أكثر مما تعتمد على منهج تحليل المضمون.

المحاضرة الثامنة

1-أهم المفاهيم المرتبطة بعلم الاجتماع:

1-1-مفهوم المجتمع:

جماعات من البشر تعيش على قطعة محددة من الأرض لفترة طويلة من الزمن تسمح بإقامة علاقات اجتماعية مستمرة ومستقرة مع تحقيق درجة من الاكتفاء الذاتي، ونجد بعض الأنواع أو التصنيفات للمجتمع، كأن نقول مثلا: مجتمع ريفي أو حضري، مجتمع صناعي أو زراعي، أو مجتمع اشتراكي أو رأسمالي، وحت مجتمعات كبيرة أو صغيرة نسبة لمؤشرات عدد السكان فيه.

1-2-الثقــافة:

لها معنى ضيق وهي صنوف من الفكر والفن والأدب؛ ولها معنى واسع وهي تشير إلى مخططات الحياة التي يكتسبها الإنسان بوصفة عضو في المجتمع أو هي ارث المجتمع من العادات والتقاليد وطرق الحياة التي يتبعها الفرد لسد حاجاته. ولكي نفهم الثقافة لابد من التفرقة بين عدة مفاهيم منها: الثقافة المادية والثقافة المعنوية، فالمادية هي كل ما هو ملموس مثل الملابس وأدوات الطعام؛ والمعنوية تشير إلى كل ما يتصل بالرموز والعادات والتقاليد. الثقافة العامة والثقافة الفرعية: فالعامة هي كل ما يشترك فيه أفراد المجتمع بشكل عام؛ والفرعية هي ثقافة جماعة معينة مثل ثقافة الريف والحضر أو الرجال والنساء .

1-2-1- خصائص الثقافة:

_العمومية : فالثقافة عامة يشترك فيها كل إفراد المجتمع.

_الاكتساب بالتعلم : فالطفل لا يولد حامل للثقافة وإنما يكتسبها بالتعلم.

_الرمزية : تصب الفلسفة في الوعاء الرمزي داخل المجتمع آلا وهو اللغة.

_التجريد : رغم إن الثقافة تمارس في الحياة اليومية إلا أنها لها بناء مجرد في ذهن الأفراد.

1-3-البناء الاجتماعي: العلاقات المستقرة والثابتة عبر الزمن التي يدخل فيها الفرد كالأسرة وفهم البناء الاجتماعي يتطلب فهم:

_المكانة : وهي الموقع الذي يشغله الفرد في البناء الاجتماعي ويتحدد في ضوء تقييم المجتمع للأفراد.

_الدور : ويعنى الجانب السلوكي للمكانة، أي ما يجب أن يقوم بة الفرد لتحقيق هذه المكانة.

1-4-النظام الاجتماعي:

هو مجموعة الأدوار الاجتماعية المنظمة التي تتصل بمجال معين من مجالات الحياة الاجتماعية والتي تخضع لمعايير وقواعد اجتماعية ثابتة كالأسرة والعمل ودور العبادة.

1-5-العمليات الاجتماعية:

هي مجموعة التغيرات والتفاعلات التي تؤدى إلى ظهور نمط متكرر من السلوك والتي تخلق حركة ديناميكية تضع المجتمع في حالة تغيير مستمر وهي تشير إلى حالة حركة وتدافع وانتقال المجتمع من حالة إلى حالة. أهم خصائصها أنها تكون في حالة تغير أو ديناميكية بمعنى لابد أن يترتب عليها نمط متكرر من السلوك؛ ترتبط بالنمط العام للتغيير في المجتمع؛ تدل على حالة التشكيل في المجتمع (تشكيل الأفعال والنظم والوحدات الاجتماعية).

1-5-1- تصنيف العمليات الاجتماعية:

_عمليات تتصل بالتفاعل بين الأفراد اى التجاذب والتنافر بين الأفراد.

_عمليات مجتمعية عامة وهي العمليات الكبرى التي تنقل المجتمع من حالة إلى أخرى مثل تحول المجتمع الريفي إلى حضر أو المجتمع الزراعي إلى صناعي.

_عمليات تتصل بنقل الثقافة مثل التنشئة الاجتماعية عبر الأسرة والمؤسسات التعليمية.

1-6-النسق الاجتماعي:

أي مجموعة العناصر المتفاعلة التي يحقق كل منها وظيفة في المنظومة العامة للنسق. ويشكل النسق وحدة في بناء كلى ويمكن أن نطلق على مجموعة من وحدات السلوك نسق إذا توافرت فيه الشروط الآتية:

_ وجود مكونات أو عناصر.

_ وجود وظائف واضحة لهذه المكونات.

_ وجود تفاعل بينها.

_ وجود معايير أو قوانين.

_ وجود بيئة خارجية يتعايش معها النسق ويؤدي وظيفته.

1-7-مفهوم الفعل الاجتماعي: هو أي ممارسة سلوكية تتجه نحو تحقيق هدف معين في ضوء قاعدة سلوكية يقرها المجتمع وباستخدام وسيلة مشروعة.

1-8-الفاعل والآخر: الفاعل هو الشخص الذي يقوم بالسلوك؛ والآخر هو الذي يستقبل السلوك وهو الذي يكوّن التفاعل الاجتماعي.

1-9-الموقف الاجتماعي: هو الإطار الاجتماعي الذي يظهر فيه التفاعل ويضم سلسلة من التفاعلات تتصل بموضوع معين .

1-10-العلاقات الاجتماعية:

حيث يوجد نوعين من التفاعلات فيها وهي:

_ التفاعلات العابرة أو اللحظية أو المؤقتة : وهي التي تحدث لفترة عابرة من الزمن وقد تكون تلقائية وغير منظمة مثل تجمع الحشود لركوب القطار. وهناك تفاعلات عابرة منظمة مثل تجمع الطلاب في قاعة الدرس.

_ التفاعلات الدائمة والمستمرة : هي التفاعلات التي تتم بين مجموعة من الأفراد يعرفون بعضهم بعضاً ويتفاعلون بشكل يومي مثل تفاعلات الأسرة والعمل.

1-11-التنشئة الاجتماعية:

تدل التنشئة الاجتماعية في معناها العام على العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية، وما تشمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط ومن واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الاخرين.

وهي في معناها الخاص نتاج العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي الى شخص اجتماعي، وتصل تلك التنشئة الى اقصاها في مرحلة الطفولة، وشبه علماء النفس الطفل بكتلة لينة يمكن للوالدين او المربين تشكيلها على النحو الذي يختارونه وان كان ينبغي على كل مجتمع ان يصل الى ثلاث حلول لقضايا هامة تواجهه بخصوص الاطفال هي طرق رعايتهم، وترسيخ القواعد التي تتحكم في كيفية تفاعلهم مع الاخرين، ونقل المهارات والقيم من الكبار إليهم.

خاتـــمة

شهد علم الاجتماع على مر التاريخ تغيرات عميقة تنظيمية ومعرفية أفضت به في نهاية المطاف إلى تغير في البناء الفكري والتنظيم المعرفي والتجديد الديناميكي، بل وتغيير في النظام الاجتماعي في رمته ويكون هذا بفعل عوامل ماكروسوسيولوجية عديدة، إلا أن التغير الذي نتحدث عليه في المجتمع المعاصر هو تغير في مستوى التمكين للعلم والمعرفة ، هو تغير يمكن ليس بين الطبقات العاملة بحقل علم الاجتماع من باحثين وطلبة ومفكرين فحسب، وإنما الحراك المعرفي الذي يمس الذهنيات الاجتماعية على اعتبار إن التخصصات في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ليست من كماليات المعارف بل تغدو الأصل في العلوم، وانطلاقا من المنظور الشمولي نجد أن الفيزائي

والكميائي واهل الطبيعة والفلك والمادة والرياضيات وعلوم البيولوجيا وغيرهم هم اشد المفكرين حرصا على تطهير عقولهم من فكرة ازدراء العلوم والتقليل من أهميتها ، فما شهدته المجتمعات المعاصرة من حراكات سكانية بفعل الحروب والأزمات والبحث عن مستوى معيشي أحسن، والرغبة في مسايرة العصر إلا أن الحكومات وأصحاب القرار في الدول المتقدمة انتبهت لمثل هذه التخصصات والفروع الاجتماعية فباتت تهتم بالدراسات الاجتماعية من خلال توفير كل متطلبات الحياة من أجل أن يتحضر الناس في القرى والمداشر والأرياف والبداوي ومناطق الظل وغيرها وبسبب أن لا تنجر عنه آثاراً في كل مناحي الحياة تؤثر على التنظيم الاجتماعية للدولة.

إن المطلوب من علم الاجتماع اليوم له أهمية بالغة وحساسة في الحياة اليومية و المعرفية، لذلك يشهد هذا العلم تعداد في تخصصاته و فروعه و ميادينه و ذلك لتعقد الحياة و نتيجة التقدم الهائل الذي شهدته البشرية في شتى العلوم و كذا التنامي السريع في المعلومات و التقدم التكنولوجي للإنسان المعاصر، أما بالنسبة للمفكرين في علم الاجتماع فتغدو الحاجة ملحة على غير المعتاد نحو تأسيس علم اجتماع عربي أو إسلامي على درب العلامة عبد الرحمان ابن خلدون مؤسس هذا العلم ومكتشفه ، يسمح لنا بنقل المعارف العلمية السليمة ، لان الإسلام يرى إن الظواهر الاجتماعية لها تأصيل ونواميس ربانية لا تدرك بالصورة المادية المجردة وان كانت ضرورية إلا أنها يجب أن تتوافق مع المعرفة العلمية الدينية لتحقيق الهدف من العلم والوجود في آن واحد .

قائمة المراجع

1- المراجع باللغة العربية

1.محمد الحسن، **عدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2،عمان، الأردن2009.

2.أحمد أرفت عبد الجواد، **مبادئ علم الاجتماع**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 2000.

3.أحمد طاهر مسعود، **المدخل إلى علم الاجتماع العام**، دار جليس الزّمان، ط1، 2012.

4.إسماعيل علي سعد، **الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية للطبع والتوزيع، الإسكندرية2006،

5.أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصّياغ، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت ،2001.

6.بريتشارد، إدوارد **الأنثربولوجيا الاجتماعية**، ترجمة : أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 5، الاسكندرية ،1975 .

7.جميل حمداوي، **أسس علم الاجتماع**، شبكة الألوكة، ط 1 ،2015 .

8.حسين محمد الخضر، **حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013.

9.الخشاب مصطفى، **علم الاجتماع ومدارسه**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998.

10. خليل، صبري محمد ،**نقد الماركسية، دراسة نقدية للأبعاد الفلسفية والمنهجية والمذهبية للماركسية**، جامعة الخرطوم، 2015.

11. الدبعي جمال، **المخل إلى علم الاجتماع**، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 2004.

12. دهام، عبد الستار إبراهيم، **التنظيم البيروقراطي إزاء الفكر الإداري المعاصر**، إطار نظري، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد 2، 2008.

13. سعد الله علي، **نظرية الدّولة في الفكر الخلدوني**، دار مجدلاوي، ط1، عمان ،2003.

14. سمير إبراهيم حسن، **تمهيد في علم الاجتماع**، introcti n tosociology، دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1، عمان ،الأردن.

15. شحاتة صيام، **النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة**، مصر العربية للنشر والتوزيع،ط1، القاهرة ،2009.

16. صلاح الدين شروخ، **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012.

17. طالب عبد الكريم كاظم القريشي، **الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركايم**، تحليل اجتماعي، مجلة دارسات إسلامية معاصرة، العدد 6، 2012.

18. العاني عبد الحميد، معن خليل عمر، **مدخل إلى علم الاجتماع**، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1995.

19. عبد الله محمد عبد الرحمان، **النظرية في علم الاجتماع**، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية ،2006.

20. عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع-النشأة والتطور- دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،.

21. عبد الباري إسماعيل حسن، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعارف، لبنان، 1995.

22. عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، عالم المعرفة، الكويت ،1981.

23. عبد الجبار، نبيل عبد الحميد ،**تاريخ الفكر الاجتماعي**، دار الميسرة، عمان، الأردن. 2009.

24. عبد الجواد، **تاريخ الفكر الاجتماعي ،(الرواد)** ، دار المسيرة،، ط1، عمان، الأردن ،2011.

25. عبد الغني مغربي، تعريب محمد الشريف، **الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون**، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر،، 2006.

26. عبد المجيد لبصير، **موسوعة علم الاجتماع**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،عين مليلة، الجزائر، 2010.

27. العتوم، هديل ، **نظريات علم الاجتماع**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 76، 2020.

28. العتوم، هديل ، **أهم الانتقادات الموجهة لآراء دوركايم وسبنسر في علم الاجتماع**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 74، 2020.

29. عثمان إبراهيم عيسى ،**الفكر الاجتماعي والنظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع**، دار المنير للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن. 2009.

30. غني ناصر حسين القريشي: **المداخل النظرية لعلم الاجتماع**، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان ،2011.

31. عبد الهادي محمد والي، **تاريخ التفكير الاجتماعي**، منتدى سور الازيكية ،2005-2006.

32. غني ناصر حسين القريشي: **المداخل النظرية لعلم الاجتماع**، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان ،2011.

33. عبد الله محمد عبد الرحمان، **النظرية في علم الاجتماع**، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية ،2006.

34. غيث محمد عاطف، **النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2009.

35. فهمي سليم الغزوي و آخرون، المدخل الى علم الاجتماع، دار الشروق ، عمان ، ط2 ، 2004 .

36. كروسمان، آشلي، **سيرة أوغست كونت**، ترجمة: مفيد العزاوي، دار الحضارة للنشر والطباعة والتوزيع، بغداد، العراق. 1989.

37. كمال دسوقي، **الاجتماع ودراسة المجتمع**، الناشر مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1972.

38. مجد الدين عمر خيري خمش، **علم الاجتماع، الموضوع والمنهج**، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، ط3، عمان، الأردن، 2013.

39. محمد الجوهري، احمد زيدان، واخرون، **تاريخ الفكر الاجتماعي، (الرواد)**، دار المسيرة، ط1، عمان، الأردن ،2011.

40. محمد الجوهري، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، ط1 ، القاهرة ،2006.

41. محمد الجوهري، **مقدمة في علم الاجتماع**، دار المعارف، ط 1، مصر، 1985.

42. محمد بدوي، مبادئ **علم الاجتماع**، دار المعارف، ط2، 1981.

43. محمد عبد الكريم الحوارني، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن ،2008.

44. معن خليل العمر، **الفكر الاجتماعي عند المفكرين التراثيين والمعاصرين في علم الاجتماع،** دار الكتاب الجامعي، ط1، عمان، الأردن، 2017.

45. مهدي عامل، **في علمية الفكر الخلدوني،** دار الفارابي، ط3، بيروت، لبنان، 2006.

46. هادي صالح العيساوي، **آفاق علم الاجتماع،** دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،2011.

47. يمنى طريف الخولي، **ركائز في فلسفة السياسة،** مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة سنة،2017.

2- المراجع باللغة الأجنبية

47 -Durkheim [1894]: Les Règles de la méthode sociologique، Paris , puf.1992.

48 -Schutt R. Investigating The social Work: the process and practice of Research , Thousand Okas, CA: Pine Forge Press , 1996 .

49 - Ole H, Content Analysis for Social Science and Humanités, Addition, 1969.

3- مواقع الأنترنت :

49. **إقرأ المزيد على الرابط : مدونة براح تم الاطلاع 01-11-2023 على الساعة 11:30**
https://baraa7.com/%D8%A3%D9%87%D9%85-%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AF-%D8%B9%D9%84%D9%85-/ %D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9